

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٩٩٢

٤٠٥٣٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الاقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

...

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٤٠ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٤ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ - ٩ ابريل سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية .

في الحال الحاضرة !

« في الحال الحاضرة » عنوان عزيز على وعلى أخوتي طه حسين ومحمود زياتي اذ كرد في مقام الانس وساعة التنادر فيفجر الضحك من صدورنا المكبوتة ، ويرجع بنا مقتحما تيار الزمن الدافق الى العهود النفاحة النضيرة من شبانا الاول ا يرجع بنا الى بقعة من بقاع الازهر العتيق ، تحقت فيها الدوى المأدر قليلا ، وتمادنت بها أرواح العلماء فلا تشتجر في لفظه ، ولا تختصم في (قولة) ، ولا تزدحم على اعتراض ، وانما تسكن إلى هؤلاء الافاع الثلاثة ومن أخذهم سكون الطير المرعة إلى سلام الأيكة المنعزلة ، لأنهم كانوا قليلا يربعون في إثارة القلائل وإهاجة الضال (١) على هذه الأرواح الآمنة البرة . إنما كان ركذهم أن يجتزئوا من علوم الفقه بقسمة القدر ، ثم ينصبوا لعلوم السات فيدرسوا الأدب ، ويقرضوا الشعر ، ويحاولوا الكتابة ، ويتعرفوا إلى العلم الحديث في دور الكتب ، ويطلوا على العصر الحديث من نوافذ الصحف ، ويقفوا على البزخ الممدود بين دنيا الازهر ودنيا الناس ، ينزعون الى الحياة الحاضرة المتجددة نزوع أسماك البحيرة الأسنة الى البحر الزاخر المزيد .

(١) كلمة منها أستاذنا المرمي من قول الازهرين عند ... الاعتراض وان قيل :

فهرس العدد

- ٥٦٠ في الحال الحاضرة : أحمد حسن الزيات
- ٥٦٣ كريستينا ملكة السويد : الدكتور محمد عوض محمد
- ٥٦٤ نعمة الام : الأستاذ أحمد أمين
- ٥٦٦ الحرب بين نجد واليمن : الأستاذ محمد عبد الله عنان
- ٥٦٩ فلسفة القصة : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
- ٥٧٠ الاسماعيلية : محمد قنديل لطفى
- ٥٧٣ حول الشاعر كورني : صلاح الدين ومضى
- ٥٧٣ كتاب النثر الفني : الدكتور ذكى مبارك
- ٥٧٤ اخوان الصفا والاسماعيلية : الأستاذ ادب عباسى
- ٥٧٥ بين المري وفاتي : محمود قنوشى
- ٥٧٧ التفاضل والتساؤل : ابراهيم تادرس بشاي
- ٥٧٩ بدیع الزمان المصطفى : الدكتور عبد الوهاب عزام
- ٥٨٢ يريد الحب أن الضحك (قصيدة) : للأستاذ ايليا . اخو
- ٥٨٢ له (قصيدة) : محمد بهرام
- ٥٨٣ كيف نفكو (قصيدة) : وصفى قرنفل
- ٥٨٣ ذكرى العيد (قصيدة) : حسنى فريز
- ٥٨٤ بول قرلين : الأستاذ خليل هنادوى
- ٥٨٦ في البحوث الروحية : الأستاذ عبد الفتى على حسين
- ٥٨٩ صدمة الغرود (قصة) : محمد فريد عبد القادر
- ٥٩٣ شهر بالفرقة : الأستاذ السرفاض محمد .
- ٥٩٥ فن التفكير : محمد على حماد
- ٥٩٧ النور (ديوان) : المرتضى

كان أستاذنا المرحوم يطينا في النظم على غرار (الحاسة) ،
وفي الشعر على غرار (الكامل) ، ويزين لنا أن ننظم معلقة كطرفة ،
أو ننشئ خبراً كأبي عبيدة ، ولكننا كنا نجلس على ذلك
البرزخ بعيداً عن هتاف الاشباح ، نراقب سير المدنية ، ونراقب
حياة (الافندية) ، ونحاول العبور فيتسامل صديقاي :

— فم نظم ؟

— في مدح الخديو

— وفيم نكتب ؟

— في الحالة الحاضرة

ونكرر كل يوم هذين السؤالين ، وهذين الجوابين ، حتى
استطعنا ان نجد كلاماً في مدح الخديو قتلناه ونشرناه .

أما هذه الحالة الحاضرة ، فكانت معاية لم نجد لأمريها مطلقاً
ولم نقف في وصفها على حيلة ! لأن مدلولها يومئذ كان غامضاً
في اذهاننا غموض الجبر ! فالبقرويون يعيشون على نمط
الفراعين ، والازهريون يعيشون في عهد الايوبيين ،
القاهريون يعيشون على حال المماليك ، وهذا الذي نسميه
الحالة الحاضرة ما كان يذكر الا في مكاتب الصحف ، ولا يعرف
الا في بعض دواوين الحكومة !

عبرنا البرزخ ، وتعاقبت الاعوام على ذلك العهد تعاقب
الموج ، فبعضها هادي وبعضها مضطرب ، فأما محمود فظل
على حدود الماضي ، وأما طه فظفر الى آماذ المستقبل ، وأما أنا
فبقيت في الحاضر بين الصديقين ، وسأحاول أن أقضي عنهما
هذا الدين ، فأكتب اليوم في هذا الموضوع الذي وسمننا بالعجز
عنه طوال ربع قرن ! !

حالة الحاضرة محنة من محن الانتقال ، وخدعة من خدع
الاستقلال ، وقتنة من قن الباطل ! فهي راكدة ركود العقن ،
واقفة وقوف الحيرة ، لا تستطيع أن تجد لها في لغة التطور اسماً
ولا صفة ! فلا هي سبيل نهضة ، ولا هي دليل يقظة ، ولا هي
مظهر امتعاض ! وكأنما تقطعت وشائج الاجتماع بين الطبقات
والجماعات والأسر ، فتناكر الناس ، وتدابر الأهل ، ودار
كل امرئ على نفسه !

فالفلاح كما كان منذ أجيال ، لا يكاد ينزع يده من الارض ،

ولا يرفع طرفه الى السماء ، ولا يقين وجهة الدنيا ، ولا يتصور
غاية الحكم ، ثم يحول عليه الحول فلا يجد نقوداً في جيبه ،
ولا سروراً في قلبه !

والعامل على أسراً ما كان : يقاسى العطلة ، ويعانى الفاقة ،
ويشكو الآمية ، ويستغله الاجنبى بمدون القوت ، ثم لا يجد
في بلده العين التي تكلؤه ، ولا اليد التي تحميه ، ولا النور الذي
يهديه ، ولا الروح الذي يسيره !

والشباب في لبس من أمره ! يتعلم ولا يعرف لآى عمل ،
ويتقدم ولا يدري لآى غاية ؟ ويقولون له كن عزيزاً في بلدك ،
سيداً في دارك ، متصرفاً في أمرك ، ثم يخضعونه للامتيازات
فتكسر من نخوته في المجتمع ، وتقض من كرامته في القضاء ،
وتهجم على ثروته في التجارة ، ويفور شبابه الحين بعد الحين
فيكفه الموان الغالب والقيادة المترددة !

والادب يتمد في سلطانه على الدعوى والوقية ، وينقل في
أحكامه عن النكران والحق ، ويتفرق شيعاً وطوائف ، لا يعدد
مذاهب القول ، ويجدد طرائق البيان ، ولكن لا يخلق الخصومة بين
الكهول والشباب ، ويؤثر العداوة بين الشعراء والكتاب !
والسياسة ترشق بالتهم ، وتقذف باليوب ، وتحتكم
الى الخصم ، وتحول مجرى الجهاد وتزهق روح النهضة ، وتشوه
آمال الأمة بالمطامع السود والاهواء الاثيمة

والحكومة تنبعث من ادراج مكانها العليار وانح كريمة تسور
في الانوف ، وتأخذ بالانفاس ، وتفسد الجو على هذه الأمة
المسكينة ! !

هذه هي العناوين الصغيرة لهذا العنوان الكبير ، والعناصر
الاولية لهذا الموضوع الخطير ، أجمعناها في رأسه قبل أن ينزل بنا
التفصيل الى ذيله ! على نحو ما يصنع المعلنون من الكتاب ، أو
المنشئون من الطلاب ، جمعاً لشيت الرأي ، وتصويراً لمشكل
الفكرة .

فليت شعري يا هداة الأمة ما ذا كنا نقول لو قدر لنا
أن نكتب هذا الموضوع حين اقترحناه منذ خمس وعشرين سنة ! ؟

محمد حسن الزماحي

كرستينا ملكة السويد

١٦٢٦ - ١٦٨٦

للدكتور محمد عوض محمد

والحقول والدور ... ويبرد الهواء حتى ليكاد النفس أن يجد حرجين
بقادر الشفتين ، ويعجز النبات عن النمر ، فيبقى في الثرى هامدا
جامدا ، ينتظر ربعا لا يجي . الا أخيرا ، وحيفا لا يدوم الا زمنا
يسيرا . أما الحريف فإله خالك من مأرب سوى أن يمد للشقاء
السيل ؛ وكثيرا ما يتدجج فيه ، ويصبح وبمسي جزا منه

وكان خليقا بمن يولد في هذه البيئة - اذا كان هنالك معنى لما
يقوله أصحاب مذهب البيئة - أن يكون هادئ الطبع ، لا يصدر
في أعماله الا عن تودة وترو ، بعيدا عن طيش أهل الشرق وخرقهم
الذي اكتسبوه من حرارة هوائهم ، كثير التبصر في العواقب ،
والادخار للمستقبل المظلم كظلام الشتاء ؛ مولعا بالعدل بعيدا عن
الاستبداد والظلم اللذين هما من خصائص الشرقيين ، أهل البلاد
الحارة ، لأن العدل نتيجة الروية والأناة وقلة الاندفاع ، وهذا كله من
المازيا التي يمتنعها الله لعباده الذين يعيشون في بيئة باردة

وكأنما أرادت كرسيتينا أن تقلب هذه السن جميعا فتجعل عاليها
سافلها ، فإذا هي وسط هذا الجليد والزمهرير شعلة من نار
لا تحب ، ولهب متقد لا يهدأ ، وإذا في طبعها اندفاع وعنف ، وإذا
هي شديدة القلق ، بعيدة عن الهدوء والاستقرار ... مسرعة مبذرة
تبذرا أوفر الدولة ، جائرة في الحكم حتى لقد مالت الى البلاء ميلا
شديدا ، ومنحتهم موارد الدولة وغرمتهم بالهبات .. شديدة الغرور
حتى لقد كانت تضع التاج تحت قدميها ، وزعم أنها تنفخر إذ تطلأ
برجلها ما يجلل هام الملوك ، وقد نسيت أن من حمل ذلك التاج أبوها
العظيم جوستاف أودلف ... وعلى حدة ذكائها التادير لم تستطع أن
تفهم أنها مهما عظمت فإنما عظمتها الحقيقية في عظمة بلادها ...
فكانت لانفى الاباهة الملك ، وبمظاهر العظمة دون حقيقتها ، ومن أجل
أبيه الملك أرسلت في طلب ديكارت المسكين ، وألحت عليه في أن يقيم
بقصرها في استكهولم لكي يدارسها العلم والفلسفة . فجاء الفيلسوف
العظيم وقضى نحيبه بعد ثلاثين قضاها في بلاد لا يلائمها
هواؤها ولا جوها

وكانت متكبرة أشد الكبرياء ، غيرة لا تطيق أن يعرف
لأحد فضل ، أو يشتر له بين الرعية ذكر ، حتى لقد أسأت إلى
الوزير القدير اكسنستينا ، الذي لم يكن في البلاد بل في أوروبا كلها
أقدر منه ... وكانت جائعة في شهواتها أشد الجوع ، منتحمة في
اللذات انغماسا يزري بالمتوحشين من أهل أفريقيا ، ومع ذلك

هذه الصورة - التي عرضتها أمام أهل القاهرة إحدى منلات
السينما - في شيء كثير من الاسراف الذي يعشقه رواد الملاهي ،
وفي شيء كثير من الانحراف عن حقيقة التاريخ التي قلما يعاها
أصحاب القصص ، ومؤلفو المسرحيات - هي من تلك الصور التي
تجاوز في حقيقتها وفي طبيعتها مذاهب الوهم ومساجح الخيال .
وحسب كل انسان أن تعرض أمامه تلك الصورة كما كانت لا كما
يتوهمها القصصيون .

ليس لكرستينا مكان بين كبار الملوك ، ولكن لما شخصية قوية
غريبة تستفز لتصورها كل من يهوى الشيء النافر الغريب الشاذ .
ولدت في أول الربع الثاني من القرن السابع عشر ، وكان
مولدها في شهر كانون الأول في عنفوان الشتاء القارس ، حين يصبح
الهواء زمهيرا والما جدا . وبوشك الدم أن يتجمد في عروق
الناس والحيوان ... وكان حقيقا بمن يولد في هذا الشهر أن يكون
في طبعه تودة وبرود ، ورزانة وهدة ... غير أن ابنة جوستاف
أودلف ، ما كانت تعرف الحذر . ولا البرود . بل كانت كتلة من
الشرر الطائر واللبيب المتدلج .

وسيطن الناس أتنا نعت حين ندعي أن لشهر كانون تأثيرا فيمن
يولدون فيه . ولنسلم لهم أن في هذا الزعم ما فيه من عبث ، وأن
شهر المولد أبعد الأشياء من أن يؤثر فيمن يولد فيه . ولكن ، بعد
التسليم بهذا ، نستطيع أن نكرر ما للبيئة من تأثير لا يحد ، وقضاء
لا يرد ، وأفعال لا تعد ؟ كيف والبيئة هي الركن الركين في فلسفة
الفلاسفة وعلم العلماء ؟

ولقد ولدت كرسيتينا تحت سماء اسكندنافية مكفهرة تعشاها
السحب ، وتكتنفها الغيوم ، في بلاد نجعد أنهارها في الشتاء ، فلا
تجري فيها قطرة ماء ، وتجمد البحار فلا تستطيع السفن حراكا ؛
ويتساقط الثلج ، ويترام كداسا فوق الكداس ، فلا ترى العين
حيثما نظرت سوى هذه الكتل البيضاء ، تكسو الشجر والحجر ،

ومع ذلك فقد كانت كرسيتنا تحسب نفسها عظيمة، بالغة أقصى حدود العظمة، حتى لقد قالت وهي تناجي ربها: «الإله لقد جعلتني من العظمة بحيث لو أحرزت ملك الأرض جميعا مارضيت به!..»

ورأت من العظمة أن يحيط بها جيش عرمرم من أولئك الناس الذين يدعون النبلاء، وهم طائفة ممن لا غناء فيهم، يعيشون عيش الحشرات الطفيلية، بما تدره عليهم الدولة من مال لم يكدحوا لجمعها واكتسابه. وكان لابد لهم أن يحدقوا بها ليمطروها ماشاءت من رياء العبودية، وئس التزلف.. وأعجبنا منهم هذا كله، فجعلت تزيد في عددهم وتخلق منهم قبلا بعد قليل، حتى باتوا ضعف ما كانوا في عهد أبيها، وكان لابد لهم أن يعيشوا عيشة البذخ والترف، فجعلت تمنحهم الأراضي والضياح بأسراف وتبذير منقطع النظير، حتى استنفدت ثروة الدولة في أشباع هذه الحشرات النهمه، وأسلت بلادها إلى الإفلاس.

وكان من العظمة أن تشجع العلم والتعليم، وجنت البلاد من هذا بعض الخير، لكنها غلت، فأرادت أن يكون بلاطها مأوى العظماء من رجال الفلسفة والعلم. فكانت تنفق من أجل هذا المأرب، اتفاقا مسرفا لكي يقال إنها حارسة العلم وصديقة العلماء، وأعجبنا أن يقصدها السفراء من أقصى الممالك، وأن يكيلوا لها المدح والاطراء، ولم تلبث أن بات لهؤلاء الغرباء من النفوذ عليها ما ليس لأحد من وزرائها وبنى وطنها. وبينما هي تسمح لهؤلاء أن يستميلوها إلى المذهب الكاثوليكي، ويخرجوها عن دين آبائهم، إذا هي تنفر من مستشار الدولة الأمين ووزيرها المخنك أكسل أوكسنستيerna Axell Oxenstierna لأنه محب إلى الناس، ولأن الشعب يرى فيه خادما المخلص، المتفاني في خدمته.

كانت كرسيتنا بلا شك، من أولئك الملوك الذين لا يستطيعون أن يفهموا أن عظمتهم لا قيمة لها إلا إذا استمدوها من عظمة أمتهن، وأنهم لن يعلو لهم شأن إلا إذا علا شأن دولتهم. فما كان بمجديها أن تكون عظيمة وأمها حقيرة، غنية وأمها فقيرة. ذات صولة وقوة، وأمها لا حول لها ولا قوة. فإلثت أن أفنت موارد البلاد، واستنفدت خزائن دولة كرسيتنا في طليعة دول ذلك الزمن..

وأراد المخلصون من رجال الدولة أن تتزوج ملكتهم، لكي يضمّنوا لعرش الدولة وريثا يجرى في عروقة دم أسرة فازاء Vasa

فما هي من أهل الشرق ولا من أهل أفريقية، بل من ذلك الجنس الشمالي التوتوتوني الذي اشتهر بالاعتدال وبرود الطبع، كما اشتهر بالشعر الأشقر والعيون الزرقاء... فكأنما أرادت كرسيتنا أن تصفع أصحاب مذهب البيثة باليمين، وأصحاب مذهب الوراثة بالشمال. لكن البيثة والوراثة ليست بالثيئين الوحيدين، اللذين خرجت عليهما كرسيتنا وطعنتهما في الصميم: بل لقد خرجت أيضا على المؤديين ونظرياتهم وعقائدهم.. اختاروا لتعليمها وتأديبها رجلا من كبار المؤديين. فلقد توفي أبوها جستانف أدولف في حومة الرغبي، بين قفصة السلاح وهزيم المدافع، في حرب الثلاثين عاما، ولم تكد الفتاة أن تبلغ السادسة من عمرها

ولم يكن للعرش وارث سواها فحاول المؤديون أن ينموا فيها طباع الملوك وأخلاق الرجال، فإذا هي لا تعرف سوى أهواء النساء وميول النساء. وإذا فيها كل ما في طبع المرأة المسرفة من تصف وتسرع، وعناد كعناد الأطفال، وقطرف، ومتابعة للشهوات، وأرادوا منها أن تناصر المذهب البروتستنتي، الذي مات أبوها في الدفاع عنه، والذي بلغت السويد ما بلغت من العظمة بالذود عن حوضه فإذا كرسيتنا لا تعبأ بالدين البروتستنتي، ولا يهمها أن تمضي البلاد في تلك الحروب الدينية، بل لقد انتهت بها الأمر إلى نبذ البروتستنتية تماما والميل إلى الدين الكاثوليكي.. ولم تكد تبرح البلاد بعد اعتزالها الملك حتى اعتنقت الكاثوليكية وتركت البروتستنتية غير آسفة عليها، وغير مكترثة لذلك التراث الديني المجيد الذي ورثته. بل لعل السبب أو بعض السبب الذي دفعها إلى اعتزال الملك حب ذلك الدين الكاثوليكي الذي أشرقت بفضته وعداوته منذ الطفولة وبذل المؤديون كل جهودهم لكي يلقنوها منذ طفولتها كيف تسوس البلاد. وكيف تضطلع بأعباء الملك. وكيف تملأ العرش المجيد كما كان يملؤه أبوها. وأن تكون العناية بشئون الدولة. صغيرها وجليلها، همها الوحيد الذي لا يصرفها عنه شيء.

لكنها لم تكد تكبر وتولى الحكم، حتى كانت شديدة التبرم بالدولة وبأعمال الدولة، وبالحكم وما يفرضه عليها من أفعال وأعباء، ومن عناية بأمر تافهة: مشتملة: وهي التي تريد أن تنصرف إلى لذات الجسد بالانغماس في الشهوات، وإلى لذات العقل بالتحدث إلى الفلاسفة، فكانت تهرب من الاضطلاع بذلك العبء البغيض، وتفر منه ما استطاعت إلى الفرار سبيلا.. وذلك في زمن مقاليد الأمور فيه كلها بيد الجالس على العرش، فكان هذا الفرار داعيا إلى إهمال شئون الدولة ونقصا لصلحة البلاد.

نعمة الألم

للاستاذ احمد امين

لندع الآن جانباً وصف ما كان من الخلاف بين علماء النفس في أن الألم شعور موجب، أو لذة سالبة، ولندع كذلك بحوثهم الطويلة في تقسيم الألم الى أنواع: فنوع منه كالذى نشعر به عند وجع الاسنان، ونوع كالذى نشعر به عند الفشل في محاولة، ونوع كالذى نشعر به عند مواجهة ما نكره الخ

ولندع أيضاً بحوث علماء الاخلاق في أن الانسان في جميع أفعاله يطلب اللذة، ولا يطلب شيئاً غيرها، ويهرب من الألم ولا يهرب من شيء غيره، وأنه حين يفر من لذة قائما يفعل ذلك لطلب لذة أكبر منها، وأنه حين يتحمل الألم قائما هو يفر من ألم أكبر منه، أو يتطلب بألمه لذة أكبر مما تحمل — ولندع التعرض لما قام حول هذه النظرية من نزاع.

لندع هذا كله، ولننظر الى أثر اللذة في الحياة العامة وأثر الألم فيها، فيخيل الى أنا مدينون للألم بأكثر مما نحن مدينون للذة، وأن فضل الألم على العالم أكبر من فضل اللذة إن شئت فتعال معي نبحت في عالم الأدب، أليس أكثره وخيره وليد الألم؟ أو ليس الغزل الرقيق نتيجة لألم المجر أو الصد أو الفراق؟ ذلك الألم الطويل المريض العميق تتخلله لحظات قصيرة من وصال لذيد، وليس هذا الوصال اللذيذ بمنتهج أدبا كالذى ينتجه ألم الفراق، وإن الأديب كلما صوره الحب، وبرّح به الألم، كان أرقى أدبا وأصدق قولاً، وأشد في نفوس السامعين أثراً، ولو عشق الأديب فوق كل التوفيق في عشقه، وأسعفه الحبيب دائماً، ومتعه بما يرغب دائماً، ووجد كل ما يطلب حاضراً دائماً لسم ومل، وتبلدت نفسه، وجمدت قريحته، ولم يخلف لنا أدباً ولا شبه أدب، ولو كان مكان مجنون ليلى عاقل ليلى لكان كسائر العقلاء — وإنما فضل المجنون لأن

نفسه كانت أشد حساً وأكثر ألماً

ولولا علو همة المتنبي ما كان شعره، وما علو همة؟ أليست كراهية الحياة النون، والألم من أن يعدك من سقط المتاع، والتطلع لأن يكون له الصدر أو القبر؟ وعلى هذا المحور دارت حياته، ودار شعره، ولو نشأ قانعاً لما فارق بلده، وليكان سقاء كآتيه يروى الماء ولا يروى الشعر.

وما قيمة المعرى لولا ألمه من الفقر والعمى — لو كان غنيا بصيراً لما رأى لزومياته، ولا أعجبت بكلماته، ولكان إنساناً آخر ذهب فيمن ذهب — إنما خلده ألم نفسه، وأبقى اسمه قوة حسه.

ولو شئت لعددت كثيراً من أدباء العرب والغرب أنظقمهم بالأدب حيناً ألم الفقر، وحيناً ألم الحب، وحيناً ألم التقي، وحيناً ألم الحنين الى الأوطان، الى غير هذا من أنواع الآلام نعم قد أجدت اللغة على الأدب كثيراً — لقد أتجت هو امرئ القيس وطرفة، وخمر أبي نواس، وفخر أبي فراس ومجون الماجنين، وفكاهة العابثين، وكان غنى ابن المعتز ولذته ينبوعاً صافياً لحسن التشبيهات، وجمال الاستعارات — وخلفت لذة هؤلاء أدبا ضاحكاً، كما خلف الألم أدبا باكياً. خلفت اللذة أدب المسلاة (الكوميديا) وخلف الألم أدب المأساة (التراجيديا) ولكن أى الأديين أفل في النفس، وأيهما أدل على صدق الحس، وأيهما أنبل عاطفة، وأيهما أكرم شعوراً، أى النفسين خير؟ أمن بكى من رؤية البائسين، أم من ضحك من رؤية الساخرين؟ أمن رأى فقيراً فعطف عليه، أو هزأة فضحك منه؟

على أتى أخشى أن تكون اللذة التي أخرجت الأدب الضاحك ليست إلا ألماً مفضضاً أو علقماً « مبرشماً » أليست خمر أبي نواس محرراً، ودأبى بالتي كانت هي الداء؟ أليس قد هام بها لآنها « لو مسها حجر مسته سراه »؟ فهو يهيم بالخر فراراً من ألم الدنيا ومتاعب الحياة؟

ولو قششت عن دخيلة ابن المعتز، لرأيت أماً قد بطن بلذة،
وججيما في شبه نعيم

نم تعال معي الى الحياة الاجتماعية ، فنخير الأمم من تألم للشر
يصيبه ، والضر يلحق به ، وهل تحاول أمة أن تصلح ما بها الا
اذا بدأت فأحست بالآلم ، أو ليس من علامة تماثل المريض للشفاء
أن يحس بالآلم بعد القيوية — ثم من هو المصلح؟ أليس أكثر
قومه المأتمما هم فيه . أوليس هو أبعدهم نظراً ، وأصدقهم
حساً . دعتهم رؤية مالم يروا ، وإحساسه مالم يحسوا ، أن يكون
أعمق منهم أماً وأشد منهم سخطاً ، فلم يسمع الا أن يجهر
بالاصلاح وان يتحمل منهم عن رضى ما يصيبه من ألم ، لان
ألم نفسه عما يرى بهم ، أكبر من أى ألم يناله منهم ؟ — وما
الوطنية ؟ أليست شعوراً بالأم يتطلب العمل ؟

ومن نعم الله أن أوجد أنواعاً من الآلم هي آلام لذينة
تطلبها النفوس الراقية وتعشقها . ولو عرض عليها ان تعوض
عنها لذات صدقة لما قبلتها . فلو عرض على الفيلسوف
المتألم للذة غنى جاهل لرفض في غير تردد ، ولو خير المصلح
المجاهد ينقص عليه قومه ، وينقص عليه غير قومه ، وينقص عليه
بعد نظره ، وينقص عليه قوة شعوره ما اختار من حياته بديلاً
— ذلك لان آلامه سرى فيها نوع من اللذة لا يدركه الا
العارفون ، وأصبح يهيم بهذا الآلم اللذيد . ويرى اللذة الصرفة
لذة أليمة — وكل ميسر لما خلق له .

أكره من الإلم أن يكون أماً يائساً ، فهو يسلم للضعف
فالموت ، وأحب الآلم الآمل فهو أبعد للقوة والحياة
وتعجبنى اللغة العربية إذ قاربت في اللفظ بين الآلم والآمل ،
وباعدت بين الآلم واليأس ، فاللهم لا نحرمنى الآلم ، ولكن قدّر
أن يكون أماً لذيداً .

أحمد أمين

سحب في بلاد العرب

الحرب بين نجد واليمن

للاستاذ محمد عبد الله عنان

كان الخلاف يشتد منذ حين بين زعيمى الجزيرة العربية ، جلالة
ابن السعود ملك نجد والحجاز وسيادة الامام يحيى حميد الدين ملك
اليمن . وكانت آمال العرب والمسلمين قوية في أن ينتهى الزعمان
بالمفاوضة والحسن الى حسم الخلاف القائم بينهما ، وان يذلل كل
ما في وسعه لاتقاء حرب اهلية تشقى الجزيرة بعواقبها . ولكن العرب
والمسلمين فجعوا أخيراً في هذه الآمال ، فوقع الخطب ونشبت
الحرب في الجزيرة للمرة الثانية خلال بضعة أشهر . وكانت قد
نشبت في الحريف الماضى بين القوات اليمنية والنجدية لنفس
الخلاف الذى يثيرها اليوم ؛ ولكنها أخذت بسرعة تغلبت الروية
والحكمة يومئذ ؛ وكان لصوت العرب والمسلمين أثره في ذلك ؛
فعاد الزعمان الى التفاهم والمفاوضة ، وعقد مؤتمر نجدى يبنى
ليبحث وجوه الخلاف ، وليحاول الوصول بها الى تسوية مرضية
ولكنه لم يوفق في مهمته لتمسك كل من الفريقين برغبة نظره
فكان تقاوم الخلاف ، وكانت الحرب

وهذا الخلاف ، الذى يضم الحرب في جنوب الجزيرة العربية
قديم يرجع الى اعوام بعيدة . ومشوّه مسألة الحدود بين البلدين
وتنازع السيادة بينهما على المناطق والاراضى الواقعة بين الحجاز
واليمن ، وهى تشمل ولاية عسير الواقعة في جنوب الحجاز وشمال
اليمن ، ومنطقة نجران الواقعة شرق عسير جنوب شرق الحجاز
وشمال شرق اليمن . وقد كانت السيادة في عسير حتى سنة ١٩٢٢
مقسمة بين قبائل بنى شهر القوية في قسمها الشرقى ، وبين الادارسة
في قسمها الغربى وهو المعروف بتهامة ؛ ففي سنة ١٩٢٢ اجتاحت
القوات السعودية منطقة عسير الشرقية ، وحطمت قبائل بنى شهر
واستولت على اراضيها حتى بلاد اليمن وضمتهما الى نجد . ولما استولى
ابن السعود على الحجاز سنة ١٩٢٥ رأى أن الاستيلاء على تهامة
ضرورى لتأمين حدود الحجاز الجنوبية ؛ ورأى الادارسة أن القوات
النجدية تطوق بلادهم من الشرق والشمال فأثاروا التفاهم مع ابن

الآخر ، وتبادل حقوق التوطن والاقامة بالنسبة لرعايا الدولتين ، ولكن هذه الجهود المحمودة في سبيل الوفاق والتفاهم لم تجع على ما يظهر في حسم أسباب الخلاف الحقيقي بمواسمة رت بواعث الاحتكاك على مسائل الحدود تنفجر من آن لآخر . وفي سنة ١٩٣٢ انتفض الادارسة على عمال الحكومة السعودية ، واضطرت في عسير ثورة خطيرة وهو جت القوات السعودية بشدة ، واصيبت بجسائر فادحة ، وردت عن بعض المواقع الهامة ؛ فبادر ابن السعود بارسال النجيدات القوية إلى عسير ، وأخذت الثورة بعد خطوب ، وفر الزعماء الادارسة إلى اليمن ، والتجأوا إلى حماية الامام . واستنصر ابن السعود على ما يظهر ريبا في موقف الامام ازاء هذه الثورة ، وفي أنها ليست بعيدة عن وحيه وتديره ومؤازرته المغنوية على الأقل ، خصوصا وقد رفض ما طلبه ابن السعود من تسليم الزعماء الادارسة بالاستناد إلى المعاهدة المعقودة ؛ عندئذ عاد الخلاف بين الملكين إلى أشده ، وأخذ كل منهما بحشد قواته على الحدود . ومع ذلك فقد حاول ابن السعود أن يبذل مجهودا آخر في سبيل الوفاق والتفاهم ، فأرسل إلى الامام وفدا للمفاوضة ، ولبث الوفد السعودي في صنعاء عدة أسابيع دون أن يوفق إلى مفاوضة الامام أو التفاهم معه ؛ وقبل يومئذ إن الوفد وضع بأمر الامام أوبأمر ولده سيف الاسلام في حالة اعتقال . وعلى أي حال فقد فشلت هذه المحاولة ، وتفاقم الخلاف حين تقدمت القوات اليمنية شمالا في مقاطعة نجران ، واستولت على بعض مواقع في جنوب تهامة ، واشتبكت الفريقان يومئذ في بعض المعارك الحولية ؛ واستشعر العالم العربي والاسلامي خطر هذه الحرب الاهلية فرفع صوته يحذر الزعيمين من عواقبها ، ويناشد هما حقن الدماء وانقاء الشر ، فوقف الحرب يومئذ في بدايتها ، وأصغى الفريقان مدى حين لهذا النداء الحكيم ولكن الحرب تعودت طرم اليوم بين زعمي الجزيرة العربية ويعود الخطر فيهد مستقبل الجزيرة بشر العواقب . وأشد ما نخشى أن تكون المطامح والانسائس الاستعمارية جاثمة وراء هذه الحرب الاهلية تنفخ النار فيها ، وتترقب من خلالها فرص التدخل . ذلك أن المملكة السعودية بلغت من الضخامة والقوة حدا أضخى يشغل السياسة البريطانية . والسلكة السعودية (نجد وملحقاتها) تجاور حدودها جميع مناطق النفوذ البريطاني في شبه الجزيرة ؛ فهي تجاور العراق من الشمال الشرقي ، وتجاور شرق الاردن وفلسطين من الشمال

السعود والاستقلال بلوائه ؛ وعقد زعيمهم السيد الحسن الادريسي اتفاقا مع ملك نجد توضع عسير تهامة بمقتضاه تحت حماية نجد واشرافها (سنة ١٩٢٩) ؛ واستمر الادارسة في حكم البلاد تحت اشراف مندوب من قبل ملك نجد ؛ ولكن هذا الوضع الشاذ كان مارا لمصاعب وخلافات لا نهاية لها ؛ واضطر السيد الادريسي في النهاية أن يتغلى عن مهمة الحكم والادارة وأن يفوض الامر إلى ملك نجد ؛ وشعر ابن السعود أنه لا يستطيع المحافظة على عسير الا اذا ضمها إلى املاكة ، فأعلن ضمها في سنة ١٩٣٠ ؛ وزرع الادارسة كل سلطان حقيقي ؛ وبذلك امتدت حدود المملكة السعودية إلى شمال اليمن ، وزادت بذلك اسباب الاحتكاك بينهما . وكانت هذه الاسباب قائمة منذ استولى ابن السعود على اراضي بني شهر (عسير الشرقية) ، واشرفت بذلك على منطقة نجران التي يدعى امام اليمن أنها من ملحقات مملكته وأن قبائلها تلتزم حمايته ، ويدعى ابن السعود أن قسمها إلى شمال داخل في اراضيهِ . ولكن استيلاء ابن السعود على امارة الادارسة كان أبعد في استياء الامام وتوجسه من اشراف « الاخوان » على حدوده الشمالية . وكان للامام من قبل نفوذ قوي على الادارسة ، وكانت عرى التفاهم والتحالف بينهما قوية متينة ، وكان يرى دائما أنه أولى وأحق بضم هذه المقاطعة إلى املاكة من منافسه القوى الذي قصد إليها من قلب الجزيرة ، واستطاع في اعوام قلائل ان يدفع حدود املاكة حتى البحر الاحمر غربا وباليمن جنوبا ، ولكن الامام لم يكن في ظروف تمكنه من الاقدام على هذه الخطوة لأنه في الوقت الذي استولى فيه ابن السعود على عسير كان مشغولا بخصومته مع الانكليز على بعض المناطق البعيدة الجنوبية المجاورة لعدن ، وقد احتلها الانكليز بحجة أنها اختارت الحماية الانكليزية ، وأغارت أسرابهم الجوية على اليمن مرارا والقت قنابلها على صنعاء عاصمة اليمن ، ولم يستطع الامام يومئذ أن يفعل شيئا لمقاومة انغراس السعودي في عسير

تلك هي أسباب الخلاف الجوهرية بين اليمن والمملكة السعودية . وقد استطاع ابن السعود والامام أن يتفلبا مدى حين على بواعث الخصومة ، وأن يتفرعا بالروية والتفاهم ، وأن يحسما أسباب الخصومة في كثير من المواطن ؛ بل لقد انتهى التفاهم بينهما إلى أن عقدا معاهدة صداقة وحسن جوار في سنة ١٩٣١ تمهد فيها كل منهما بمراعاة المودة والصداقة وتسليم الجزيرتين من رعايا الفريق

الغربي، وتجاور الكويت وعمان من الشرق، وتشرف على حضرموت من الجنوب؛ وقد دلل ابن السعدي في أكثر من فرصة على قوته ومنعة مملكته التي تشمل جميع اواسط الجزيرة من شرقها الى غربها ودلل بالاختصاص على أنه شديد الحرص على سلامة حدوده وارضيه لا يقضى عن أية محاولة تقوم بها السياسة البريطانية لتوسيع نفوذها داخل الجزيرة، وقد رفض مرارا ما عرضته بريطانيا من الاتفاق معه على استثمار موارد الحجاز الطبيعية، أو منحه قرضا يمكنها من التدخل في شئون مملكته؛ وعلاق ابن السعدي حسنة مع روسيا السوفيتية، والتجارة السوفيتية متفوقة في الحجاز، وهذا ما لا يرضى بريطانيا. وابن السعدي يدعي ملكية العقبة ولاحولها من الاراضي التي تحتلها بريطانيا، ويهدد بالاعارة عليها من حين لآخر، حتى أن بريطانيا اضطرت ان تنفي لها في العقبة مركزا بحريا ومركزا للطيران الحربي. فهذه العوامل والظروف كلها تحمل السياسة البريطانية على التوجس من صديقه القديم ابن السعدي ومن ازدياد قوته ونفوذه داخل الجزيرة، هذا واما اليمن فهي محط انظار السياسة الإيطالية، لان موقعها على الضفة الشرقية من البحر الاحمر تجاه مستعمرة اريتريا الإيطالية الرقعة على ضفته الغربية يجعل لها في نظر ايطاليا أهمية خاصة. وقد توثقت العلاقات بين اليمن وايطاليا منذ سنة ١٩٢٨ وزار روميو موندو وفد يمني برئاسة سيف الاسلام ولد الامام، واستقبل بمنتهى الحفاوة؛ وعقدت بين اليمن وايطاليا معاهدة تجارية اقتصادية. وتقربت روسيا السوفيتية من اليمن ايضا وعقدت معها معاهدة ودية تجارية (سنة ١٩٢٩) وكان ذلك عاملا في جزع السياسة البريطانية وتطور سياستها نحو اليمن. ذلك أن بريطانيا تجار اليمن في عدن اعظم مراكزها البحرية في البحر الاحمر، وتحتل الى جانب عدن عدة مناطق أخرى تجاور اليمن من الجنوب الشرقي وينازعها الامام في ملكيتها. وكان الخلاف قويا مستمرا بين الانكليز والامام منذ أعوام طويلة، والسياسة البريطانية تردد بين خصومته وصداقته، وتحاول إرغامه من وقت لآخر بتنظيم الغارات الجوية على اراضيه، أن يعترف بملكيتها للمناطق النائية التي تحتلها. فلما اتجه الامام نحو السياسة الإيطالية، وظهرت روسيا السوفيتية في الميدان تقرب الى اليمن، خشيت السياسة البريطانية عواقب هذه الخصومة، فعادت الى مصانعة الامام، ودارت بينهما مفاوضات انتهت اخيرا بعقد معاهدة يمنية بريطانية تعترف فيها بريطانيا العظمى باستقلال اليمن، وتبسط

فيها بعض المسائل المتعلقة بين الفريقين، وتنظم علاقتهم. فهذه العوامل والظروف كلها مما يحمل على الاعتقاد بان اضطرام الخصومة بين الامام وابن السعدي زعيم الجزيرة العربية ليس مما يعينهما وحدهما، وان نشوب الحرب بين اليمن والمملكة السعودية مما يثير أشد الازعاج من جانب السياستين البريطانية والإيطالية؛ ومن الصعب ان نحاول الآن ان نلتصم ما قد يكون لاحدى ماتين السياستين او لهما معا من عناصر الوحي أو التأثير في سير الظروف والحوادث التي أدت الى هذه الأزمة الخطيرة في علاقتي زعمي الجزيرة العربية؛ ولكن الذي لا ريب فيه ان السياستين البريطانية والإيطالية مترقب كل فرضة لخلال هذه الحوادث، وتبذل وسعها للاستفادة منها، ودفعها الى الطريق الذي يتفق مع مصالحها وغاياتها وليس هنا مقام التحدث عن المسؤولية؛ وعن ترجع اليه التبعة في وقوع هذه الحرب التي تهدد مصير الجزيرة العربية بشر العواقب، فأنكل من الفريقين المتخاصمين وجهة نظر، ولكل أسبابه التي يستند اليها في تأييد موقفه. ويكفي اننا سردنا الحوادث والظروف التي أدت الى هذا الموقف. وهي كما يرى القارئ حوادث وظروف تجمع وتنبأ منذ عدة أعوام، ثم اشتدت وتفاقمت في العامين الآخرين. بيد اننا لا يسعنا إلا أن نعرب عما يخالنا ويخالج العرب جميعا والمسلمين جميعا من الأسف والجزع لاضطراب ائق الجزيرة العربية بهذا الحدث الخطير الذي لا تقتصر عواقبه على المملكة السعودية وحدها أو على اليمن وحدها، ولكنها تلحق الفضيحة العربية بأسرها. ونحن على يقين من أن جلالة عبد العزيز بن السعود، وسيادة الامام يحيى يدرك كلاهما خطورة الموقف ويرد أن يتقيه بكل ما وسع؛ ولقد برهن كلامنا خلال الأعوام الأخيرة في أكثر من موطن على أنه يؤثر التذرع بالروية والحكمة وتأثير الصفاء والسلام، وقد استطاعا حتى اليوم أن يتجنبا كارثة الحرب؛ فقتل هذه الحرب مهما كانت نتائجها بالنسبة للمملكة السعودية أو اليمن لا يمكن الا أن تكون شرا على مستقبل الجزيرة العربية؛ وما تزال ثمة فرصة للهدنة والتفاهم، فلا بدل زعيما الجزيرة مجهدا اخيرا لتدارك الخطب وحقق الدماء، فيحققا بذلك رجاء كل عربي وكل مسلم، ويبعدا بذلك الى الجزيرة سلامها وأمنها؟

محمد عبد الله عثمان
الحامي

فلسفة القصة

ولماذا لا أكتب فيها..؟

للاستاذ مصطفى صادق الرافعي

سألت الأستاذ مصطفى الرافعي ، لماذا لا يكتب في القصة ،
ولماذا يخلو أدبه منها ؟

— فاجاب :

« لم أكتب في القصة الا قليلا ، إذا أنت أردت الطريقة
الكتابية المصطلح على نسبتها بهذا الاسم ، ولكني مع ذلك
لا أراي وضعت كل كتي ومقالتي الا في قصة بعينها ، هي قصة
هذا العقل الذي في رأسي ، وهذا القلب الذي بين جنبي .

« شاع أدب القصة في أوروبا ، وطفى عنهم على المقالة ، والكتاب
وديران الشعر جميعا ، فقام عندنا المتابعون في الرأي ، والمقلدون في
الهمى ، والضعفاء بطبيعة التقليد والمتابعة — قاموا يدعون الى
هذا الفن من الكتابة ، ولا يرون من لا يكتب فيه الا مغبرا عن
عصره وأدب عصره . ولا جرم اذا كانوا هم أنفسهم مدبرين عن
الحقيقة معنى الحقيقة . وأنت متى كان وجهك الى الباطل وظهرك
الى الحق ، فهما تقدم في رأى نفسك فانما تأخر في رأى الحق ،
وكما قطعت الى غايتك رأيت الذي وراءك متخلفا متراجعا بمقدار
ما أبعدت كأنه في أمس ، وكأنك في غدد ، ولا يوم ينكما يجمع
منكما ما تفرق .

« أنا لا أعيا بالمظاهر والأعراض التي يأتي بها يوم وينسخها
يوم آخر . والقبلة التي أتجه اليها في الأدب انما هي النفس الشرقية
في دينها وفنائها ، فلا أكتب الا ما يعشها حية ويريد في حياتها
وسمو غايتها ، ويمكن لفضائلها وخصائصها في الحياة ، ولذا لا أمس
من الآداب كلها الا نواحيا العليا — ثم انه يخيل الى دائما أني رسول
لنوى بعث للدفاع عن القرآن ولغته وبيانه ، فأنا أبدأ في موقف
الجيش (تحت السلاح) له ما يعاينه وما يكلفه وما يحاوله ويني به
وما يتحماه ويتحفظ فيه ، وتاريخ نصره وهزيمته في أعماله دون
سواها . وكيف اعترضت الجيش رأيه فن نفسه ، لا فكل أنت

ولافن سواك ، اذ هو لطيفته وغايته وما يتأدى به للحياة والتاريخ
« وقد عابني مرة أحد الكتاب بأنني (لا أكتب في الدراما)
فلو أن هذا الكاتب وقف على شاطئ المحيط وجعل يتهم بالاسطول
الانجليزى فيزرى عليه أنه ليس شيوعيا ولا بلشفيا ، فما عسى أن يقول
الاسطول اذا هو أجابه الا أن يقول شيئا كهذا : تبارك من صنع
هذا الانسان مدفع لحلم لإطلاق الكلام القارح .

« أنا من أجل ذلك لا أزال الى الآن مع الأدب العربي في فته
وبيانه أكثر مما أنا مع الحكاية ولغتها وعواطفها ، فأكبر عملي
إضافة الصور الفكرية الخجلة الى أدبنا وبيانات متحاشيا جيد الطاقة
أن أنقل الى كتابتي دواب الارض أو دواب الناس أو دواب
الحوادث ، فان الكتب ليست شيئا غير طبائع كتابها تعمل فيمن
يقروها عمل الطبايع الحية فيمن يخالطها . والرواية اذا وضعها كاتب
فاجر ، فهي عندي ليست زواية بل هي عمل يجب أن يسمى في قانون
المقويات (فجورا بالكتابة) .

« إن أكثر ما تراء من القصص ، وبخاصة هذه التي غثرت
الكتابة عندنا — انما هي صناعة لهو ، ومنسلاة فراغ ، وهذا قد يكون
له وجه في علاج الحياة العملية ، وفي تخفيف حطمة الاجتماع في
أوروبا وأمريكا ، ولكن ما موصته عندنا في الشرق ، والشرق
إنما يعمل في نهضته لمعالجة اللهو الذي جعل نصف وجوده النيابي
عدما ، ولله الفراغ الذي جعل نصف حياة الانسانية موتا ؟ هذا
الضرب من القصة هو لرجالنا ونسائنا اذا قرأوه وتلهوا به أنبه
بادخال أولئك الرجال والنساء — ادخالهم وادخالهم على الكبير
— في مدارس رياض الاطفال ..

« الاطفال يستلذون الحكاية بالفطرة لأنها تهمهم بالدنيا التي
يعسر عليهم أن يذهبوا اليها أو يغامروا فيها ، وتنبى لهم أن يشعروا
خيالهم قوة الخلق فتكون لذتهم على مقدار من بعد هذه الدنيا عنهم
وعلى مقدار مثله من طبيعة العجز في خيالهم ، وهذا الضعف في
التاحيتين هو بعينه الذي يجعل لا أكثر القصص شأنا عند سخفاء
الناس وفراغهم ، وأهل الحق فيهم ، يسعهم شهرات وخيالات
وأوهاما من الباطل . فذلك إذن ليس أدبا يكتب ويقرأ ، بل هو
بلاء اجتماعي يطبع ويوزع في الناس ...

الا ترى أن تلك الروايات توضع قصصا ، ثم تقرأ فتبقى
قصصا ؟ وإن هي صنعت شيئا في قرائها لم ترد على ما تفعل الخدرات

٢ - الاسماعيليه

الملقبون بالحشاشين

أبى نساء ابن الصباح :

ورد فيما مضى ذكر لدار الحكمة (١) وهى المدرسة التى أنشأها فى مصر الحاكم بأمر الله العيديدى فى القرن الثالث الهجرى لتعليم مذهبه التوحيدى ، فلما مات أبو طاهر الجنائى عام ٣٣٢ هـ وهو الذى خلف أباً سعيد الجنائى كانت هذه المدرسة قد زهت وأفلحت فلاحاً عظيماً ، وكان أساس التعليم فيها قلب الخلافة العباسية وزوال دولتها ، وكان الدخول فيها مباح لكل راغب ، ويلقى العلوم فيها شيوخ تصرف لهم المرتبات والمكافآت العظيمة من أموال الدولة ، وكانت علوم هذه المدرسة تسعة كلها ذبينة منقولة عن مبادئ ابن القداح (القداح هو ولد ديسان واسمه عبد الله ولقب بالقداح لانه كان يعالج العيون بقدها ، وكان أبوه قد علمه الحيل ، وأطلعته على أسرار نخلته ومخاريقه ، فلما مات خلفه ابنه ، وكان يدعو الى ظهور المهدي فى ذلك الزمان فى اليمن ، وهو المذهب الذى تنقش فى البحرين فى القرن الثالث الهجرى كما ذكرنا) .

وكانوا فى الدور الأول من هذه العلوم يعملون على الطالب ويشوشون عليه تشويشاً خفيفاً ويلقنونه معنى مكتوماً لمن القرآن ، وفى الدور الثانى يفرضون عليه أيماناً وأقساماً يقسم بها ويبلغ فى حفظها ، ثم يعلمونه معرفة الاثمة المقامين من الله تعالى الذين هم

(١) ذكر الكاتب فى أكثر من موضع ان دار الحكمة المصرية أنشئت فى القرن الثالث الهجرى ، وقول هنا إنها أفلحت وازدهرت فى أوائل القرن الرابع . وهذا خطأ تاريخى بين ، فعلى الحكمة الفاطمية لم تهم الا فى أواخر القرن الرابع . أنشأها الحاكم بأمر الله بصفة رسمية فى جمادى الآخرة سنة ٣٩٥ هـ (مارس سنة ١٠٠٥ م) وكانت يجالس الحكمة تعدد قبل ذلك أيام العزيز منذ سنة ٣٨٥ هـ ، ويتولى تنظيمها قاضى لقضاة . ولم يكن أساس التعليم فيها قلب القوة العباسية كما يقول الكاتب ، ولكنها انفتحت أولاً لقراءة علوم الفقه طبق الأصول والتقاليد الفقهية ، ثم تطورت الى نوع من الدعوة الدينية والسياسة الفاطمية ، واتخذت أجساماً فلسفياً ، ورتبت فيها الدعوات الطبقية السرية الصبغة (راجع خطط القرطوبى - مصر - ج ٤ ص ٧ - ٧٢ ، ص ١٥٨ ج ٢ ص ٢٦٦ ، ٢٢٧ وما يسبقها) (الرسالة)

تكون مسكنات عصية إلى حين : ثم تنقلب هى بنفسها بعد قليل إلى مبرجات عصية ١٩

وأنا لا أنكر أن فى القصة أدباً عالياً ، ولكن هذا الأدب التالى فى رأى لا يكون إلا بأخذ الحوادث وتربيتها فى الرواية كما يربى الأطفال على أسلوب سواء فى العلم والفضيلة . فالقصة من هذلة الناحية مدرسة لها قانون سنون وطريقة بحصة ، وغاية معينة ، ولا ينبغي أن يتناولها غير الأفاضل من فلاسفة الفكر الذين تصبهم مواهبهم لالقاء الكلمة الحاسمة فى المشكلة التى تثير الحياة أو تثيرها الحياة ، والأعلام من فلاسفة اليان الذين رزقوا من أديهم قوة الترجمة عما بين النفس الانسانية والحياة ، وما بين الحياة وموادها النفسية فى هؤلاء وهؤلاء ، تخيل الحياة فتبدع أجمل شعرها ، وتأمل فتخرج أسى حكمتها ، وتشرع فتضع أصح قوانينها .

وأما من عداهم ممن يحترفون كتابة القصص فى الأدب رعاع وهمج كان من أثر قصصهم ما يتخطط فيه العالم اليوم من فرضى الغرائز - هذه الفوضى المفقورة التى لوحققتها فى النفوس لما رأيتها إلا عامية روحانية محططة تنسكع فيها النفس مشردة فى طرق رذائلها إذا قرأت الرواية الزائفة أحسست فى نفسك بأشياء بدأت تسفل ، وإذا قرأت الرواية الصحيحة أدركت من نفسك أشياء بدأت تعلو . تنهى الأولى فىك بأثرها السيئ ، وتبدأ الثانية منك بأثرها الطيب . وهذا جندى هو فرق ما بين فن القصة ، وفن التلخيص القصصى !!

هذا هو رأى الاستاذ الرافعى ننشره على أصله ، لينظر فيه الكثير من شبابنا الناشئين ، الذين أقبلوا على كتابة القصة ، لعل فيه ما ينفعهم ويفيدهم ، ويمهد لهم سبل الكمال فى إنتاجهم .

اسعد حنا

مجموعة السنة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى للرسالة تباع بخمسة وثلاثين قرشاً غير اجرة البريد فى مصر وبخمسين قرشاً فى البلدان الأخرى

كيف تولى ابن الصباح أمر الاسماعيلية

يقول ابن الاثير (وكان الحسن من تلاميذ ابن عطاش الطبيب الذى ملك قلعة اصبهان ، ومضى ابن الصباح فطاف البلاد ووصل الى مصر ، ودخل على المستنصر صاحبها فأكرمه وأعطاه مالا ، وأمره ان يدعو الناس الى امامته ، فقال له الحسن فن الامام بعدك ؟ فإشار الى ابنه نزار وعاد من مصر الى الشام والجزيرة وديار بكر والروم ورجع الى خراسان ، ودخل كشغر وما وراء النهر يطوف على قوم بضليلهم . فلما رأى قلعة (آلموت) واختبر أهل تلك النواحي اقام عندهم وطعم في غوايتهم ودعاهم في السر ، وأظهر الزهد والورع وليس المسوح فتبعه أكثرهم ، والعلوى صاحب القلعة حسن الظن به ، وجلس اليه وتبركه به . فلما أحكم الحسن أمره دخل يوما على العلوى فى القلعة ، فقال له ابن الصباح : اخرج من هذه القلعة ، فضحك العلوى وظنه يمزح ، فأمر ابن الصباح أصحابه فأخرجوه الى دامنغان وأعطاه ماله وملك القلعة)

هذا الدهاء الذى اتصف به الحسن كان من أكبر العوامل التى ساعدته على تسلط الرئاسة الكبرى للاسماعيلية ، وإلى جانب هذا الدهاء انصراف الخلفاء من بنى العباس فى وقته عن الشؤون العامة وعجزهم عن تحصين إمامتهم ، وضبط خلافتهم لاسترداد الملك للعجم من الديلم والسلاجقة فباتوا وهم لا يقدرون على كشف الفوائل عنهم ، والاسماعيلية ينتشرون فى أنحاء الشرق القاصية وبعد استيلاء الحسن على قلعة آلموت فى ولاية جيلان بفارس وهى أقوى القلاع زادا قوة وأحكم تحصينها وجعلها تحت دولة الاسماعيلية ، فعظم أمره بين أتباعه ولقبوه بالشيخ وهو أكبر القاب ، وقد كانت له ألقاب أخرى منها الرئيس والسيد

وبعد أن تولى الرئاسة كثرت أتباعه وانقادوا له الانقياد الاعمى فاتخذ منهم أداة للظلم والطغيان فأرهب بهم الخلق والملوك والولاة وحاربهم وهزمهم ، وقد قام بترتيب الطائفة الى ثلاث مراتب : الدعاة وهم الداعون الى المذهب الطائفة ، والرفاق وهم الذين اعتنقوا المذهب وخضعوا لسلطة الرئيس ، والفدائية وهم عدة الرئيس خاصة يسيرهم كإيشاء ، وكانوا يربون فى بيوت الرؤساء منذ نعومة أظفارهم يلقنون طاعة الرئيس والتضحية بالنفس فى سبيل إنفاذ أوامره ، ويقومون ان الواحد منهم قد عكس لانيته بقداء روحه ويصور لهم العذاب

فى مذهبهم أصل كل معرفة ، فاذا بلغ الطالب الدور الثالث علموه عدد هؤلاء الأئمة الذى لا يتجاوز سبعة ، واذا بلغ الدور الرابع علموه انه منذ خلق الله العالم وجد سبعة متشرعون لاهيون هم الرسل . السبعة المعروفون فى مذهبهم بالطلقاء ، وكيف اقامتهم تلك الشرائع . فاذا بلغ المرتبة الخامسة علموه ان لكل واحد من هؤلاء السبعة اثني عشر رسولا للدعوة الى الايمان الصحيح ، واذا بلغ السادسة علموه السنن الاسلامية ، ولقنوه ان كل الشرائع الدينية المشروعة يجب أن تكون خاضعة للشرائع العمومية والفلسفة ، معولين فى ذلك على فلسفة أفلاطون وأرسطو وفيثاغورس ، وهى عندهم رأس كل تعليم ، واذا بلغ المرتبة السابعة انتقل من الفلسفة الى الاسرار ، وفى الثامنة كانوا يتقنون عقله بتعليم أشياء من مراتب الانبياء والرسل ، ويلقنونه وجوب انكار وجود الجنة والنار ، ويطلون الاعمال ويقولون أن ليس على الاعمال ثواب ولا عقاب لا فى الدنيا ولا فى الآخرة . ثم يدخل الطالب فى الدور التاسع وفيه ينقاد الانقياد الاعمى لشيخه فلا يخالف له أمراً ولا يعصى له كلمة . ولو أدت إلى الموت .

ونظرة الى هذه التعاليم ترى مقدار مخالفتها للدين الاسلامى ، فان منها ما لو آمن به المسلم لكفر ، وتبين منها الكراهة لبنى العباس والنشويش على الطالب بتلقيه معنى مكتوماً لم تن القرآن حتى يتيسر لهم التوفيق بين انكار الجنة والنار ، وما ورد فى ذلك الكتاب المقدس عن وجودهما بأصريح عبارة . ثم هذا الى ذكر المشرعين الالاهيين والرسل الذين يدعون الى الدين الصحيح ، وما فى ذلك من التشكيك فى صحة النبوة والدعوة الى الارتياح فيها وقصر الصحة على أولئك الرسل وحدهم .

فى هذه المدرسة التى ذكرنا تداليمها الخبيثة درج زعيم الحشاشين ، وعلى هذه المبادئ التى تناقض الدين نشأ ابن الصباح . فلا عجب إذن ان فعل ما سراه من المنكرات ، ولا عجب ان تكرر هذه الافعال نتيجة سيئة لانكار الحساب والجزاء والعقاب . واذا كان الشخص الناشئ على هذه التعاليم خطراً على الدين والاخلاق فاذا يكون اذا شابه ابن الصباح فيما كان عليه من دهاء وعلم وحذق ؟ لكان ابن الصباح أصلح نفسية تلاميذ هذه المدرسة وأخصب عقلياً لغرس تعاليمها .

في اشد صوره إن هم خالفوا للرئيس امرا ، والنعم في أشبه مظاهره انهم تفاؤوا في خدمته . وهنا تظهر صولة القوم وخدماتهم فقد كانوا كى يحققوا الفداية ما يدونهم به من نعم مقيم ينشئون الحدائق الغناء والبساتين الفيحاء يحيطونها بالاسوار العالية ويضعون فيها من العنايات ما حسن تنسيقه ، ما يبهى الانظار ويغلب الالباب ويجعلون فيها كل انواع الفاكهة والازهار والورود والرياحين تتدفق فيها الشلالات الخلية وسط المزروعات الخضراء والمروج الفيحاء ، وينبعث من أرضها ماء في الناييح والنافورات ، ويخصصون أمكنة من تلك الحدائق تكون مجالس فاخرة وأروقة مزخرفة بالحزف والصيني والفرش ، والبسط والطنافس والرياش ويودعون فيها الاواني الفضية والذهبية والبلورية المموجة بالذهب الخالص يزين ذلك كله أجمل العذارى ، وأظرف الوردان في ثياب أرق من نسج العنكبوت يروحون في تلك الحدائق ويفنون كالاطيار الجميلة تتقلع من دوحه الى دوحه ، يفرون الناظرين بالتيه واللال ، وبالجملة قد جعلوا من تلك الحدائق قبة لاتباعهم ، فاذا فاز أحد الرفاق على الآخر في اظهار منتهى الطاعة للرئيس والخضوع لأوامره خضوعا تاما وكنتم السر والاحفاظ بالعبود ، أعطوه من الحشيش ما يذهب معه له ، ويفقده صوابه . ثم أرسلوه الى تلك الحدائق الساحرة حيث يفوق بين مظاهر الجمال ويفر بانواع الملذات ويتركونه ساعة يعطونه بعد مضى الحشيش مرة أخرى حتى اذا غاب عن صوابه أعادوه الى مكانه الأول . وهناك يمتونه بالعودة الى تلك الجنان إن هو زاد في طاعته ، وبلغ في التفاني والولاء أقصى ما يستطيع

وبعد أن نقشت هذه التعاليم أباح الرؤساء لتابعيهم كل انواع الملذات وأطلقوا لشهواتهم العنان ، وأباحوا لهم زواج الاخوات وكل من يحرم الدين الزواج منهن ، وعكفوا على تعايط الحشيش وأدمنوا في ذلك راسرفوا ، حتى انقلب تلك الطائفة التي تدعى أن لها تعاليم دينية راقية وانها تدعو الى الايمان الصحيح الى فئة طاغية بجرمة تحلل المحرمات وتحض على المنكرات . وترى في القتل عملا مشروعا يثاب عليه فاعله .

ولما قامت الحروب الصليبية كان للحشاشين فيها يد سوداء ، وقاموا في اثنائها بأفزع الاعمال الوحشية ، فاطلق عليهم الفرنجة اسم Assassin وهو تحريف لكلمة حشاشين وجعلوه لكل قاتل مجرم . ويروى المؤرخون لاولئك الحشاشين من فظائع الاعمال ما يعطينا

عنهم صورة بشعة رسمت بلون السماء الحمراء ، ووضعت في اطار من عظام القتلى وأشلانهم ، فيقول المسعودى وابو الفداء إنه بلغ من جرأة الحشاشين أنهم كانوا يخطفون الناس من الشوارع والحدارات باغرب الطرق ، وكان الرجل يبيع خاطفه في سكون وخشوع ، والويل له ان ابدى مقاومة أو تحرك لسانه طلبا للنجدة ، فانه ان فعل استقر خنجر الفداوى في قلبه ، وكان اذا غاب احدهم ساعة عن اهله تحققوا انه قد خطف وقتل فيقيمون عليه الاحزان ، وصار الناس يلبسون الدروع تحت الثياب مخافة الفداية ، وكان من دهائهم تعليم اتباعهم المهين كالطباخة والحلاقة والحياطة ودسهم في بيوت الامراء يقومون فيها بالخدمة والجاسوسية . يقال إن أحد السلاطين أرسل يوما الى شيخ الجبل يدعوه الى الطاعة والكف عن إيذاء الناس . فقال الشيخ للرسول : أنخلصون انتم لسلطانكم ؟ فاجابه كلنا قنديه . فقال له قل لبيدك موعدنا يوم كذا ، وقل له أن يضم الى مجلسه أخلص المخلصين له ، وكان عند السلطان غلامان لا يطيق فراقهما لحظة ، فلما حل اليوم أقبل الشيخ في قلة من أصحابه مدجين بالسلاح لجعل يحدث السلطان فقال السلطان للشيخ سألت عن اخلاص قومي وكفايتهم ، وانى مربك الآن ما لم تره ، وكان المجلس غاصا بالقواد والوزراء ، فرمى السلطان بخنجره من شرفة المكان الى الوادى ، قرامى القواد لاحضاره فهلكوا جميعا . فقال الشيخ نعم القوم قومك . فقال السلطان وهل انت على مثل ذلك من قومك ؟ قال لى كلام ا قوله لمولانا في خلوة . فاخرج السلطان كل من كانوا عنده عدا الغلامين ، فظفر اليهما الشيخ وقال يا عبدى مولانا اذا قلت لك ان مولانا هذا يهدد شيخكما ويفسد عليه أمره ، فاذا تفعلان به ؟ فاستلا سيفيهما ولوحا بهما على رأس السلطان وقالا قتلته ، فدهش السلطان وحار في امره ثم التفت الى الشيخ يقول انصرف فانت في حل مما تفعل ...

وقد توفي الحسن بن الصباح عام ٥١٨ هـ وتولى الزعامة بعده نحو سبعة من الرجال نحمد ترتيب زعامتهم في دائرة المعارف الاسلامية مادة Assassin وقد ظلت الزعامة في طائفة الحشاشين قائمة في قلعة آل موت حتى ٦٥٤ هـ أى نحو قرنين لم يطل لهم فيها شر ، ولم يكفوا في اثنائهما عن أذى الى جانب افساد الاخلاق بتعايط الحشيش وتحليل المنكرات وإباحة الملذات

وكان من أكبر دعائهم في افرقية رجل خرج من صنعاء يقال له ابو عبد الله أحمد بن محمد بن زكريا ، ويعرف بالشيعى يبث الدعوة

كتاب النثر الفني

حضرة الاستاذ محرم الرسالة :

قرأت في باب النقد من العدد الماضي مقال الاستاذ الجليل احسان امين في نقد كتاب « النثر الفني في القرن الرابع » وسرني أن أظفر من مثل هذا الباحث المفضل بمثل ذلك الثناء ، وقد رأيت من باب الدعابة أن أعد سطور ذلك المقال . قرأت خمسة منها تمهيدا ، وخمسة وستين في نقد طريقة المؤلف في الحديث عن نفسه ومصاولة ناقديه ، وثلاثة عشر في نقد هندسة الكتاب ، ثم رأيت مع السرور الفائق ثمانية عشر سطرا كلها ثناء صرف على المؤلف وعلى الكتاب ، ومن النادر أن يظهر مؤلف ثمانية عشر سطرا كلها ثناء على كتاب جديد من رجل كالاستاذ احسان امين

وكتابت كما تعلمون يقع في نحو ثمانمائة صفحة ، ولام الاستاذ احسان امين لا ينصب على أكثر من صفحتين يمكن حذفهما بسهولة في الطبعة المقبلة ان شاء الله

ويقول الاستاذ :

« وانى وإن احترمت الكتاب من الناحية العلمية والعقلية فاني ناقد من جهة النوق »

ثم أشار الى كلمات وهوامش جرح فيها القلم ، وهو ينقد بعض العلماء ، وصح لى بعد التأمل أن مجموع ذلك لا يزيد عن عشر كلمات سأحذفها في الطبعة المقبلة ، لأنها ضربت أذنى وانقبض منها صدرى كما ضربت أذن الاستاذ وانقبض منها صدره

وعجب الاستاذ من أن يرانى قاسيا في بعض النقد ، ولطيفا لبقا في البعض الآخر ، وتمنى لو يعرف لم كنت لطيفا لبقا هنا ، وقاسيا صارما هناك ؟

وتفسير ذلك سهل : فان الادب يأخذ بنوقه أحيانا من الاعصاب والاحاسيس ، وقد تمثل للنفس ظلال من إحدى المعارك الأدبية فتور وتصف ، وتمضى حيناً في هدوء فلا يفيض عنها غير اللباقة واللفظ وإلى حضرة الاستاذ تحيتي واحترامى

زكى مبارك

كما هو لا كما يجب أن يكون ، أكثر من إعجابه بمبدأ كورنى الذى تعرض له في بعض كتبه بالنقد اللاذع ؟

صلاح الدين وصنى

للهمدى . اما مصر فلم يكن لهم فيها حوادث أو وقائع ، اللهم الا تلك الحرافات يرويها الناس عنهم كقصّة الشاطر حسن وشيخ الفداوية . أما القبة الموجودة الآن في العباسية والتي يزعمون انها للفداوية فقد كانت قبة للصلاة بناها الأمير يشك بن مبدى الداودار عام ٨٨٤ في ولاية السلطان قايتباى ، وقد تداعت فرمها الأمير حسين ككتخدا ثم رمها ديوان الاوقاف الخيرية عام ١٣١٧ هـ في عهد محمد توفيق باشا ولا يزال للاسمايلية الى وقتنا هذا صوت كدييب النملة ، وزعيمهم اغاخان الذى عرف واشتهر بوفرة ماله لا بزعامته لتلك الطائفة الموزعة بين الهند وفارس . والظاهر أن القوم قد غيروا ما عرف به سلفهم من قبيح العادات والتقاليد ، والا لما استطاعوا الاقامة بين الحكومات التي تنهت وتوصلت الى طرق من الرقابة على الناس مباشرة ، وقد انصرف القوم عن نشر دعوتهم واكفوا بعقيدتهم والحياة فيما هم فيه من يسر البيع وريح التجارة ، وما كان القرن العشرون ليتسع لمثل دعوتهم

ذلك شأن الاسمايلية عامة والحشاشين خاصة ، وتلك مكاتهم التاريخية طول أيام الدولة العباسية ، وهى وإن كانت مكانة لا يحسدون عليها لما قامت عليه من شر ونكر الا أن التاريخ سجل يحفظ بين طياته حوادث الايام والناس لا يفرق بين غزاها ومفاخرها . فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكك في الارض ؟

محمد قدرى لاني

ليسانيه في الآداب

« تم البحث »

حول الشاعر كورنى

عزى الدكتور الفاضل حسن صادق في مقاله عن كورنى ضعف رواياته الأخيرة الى اضمحلال قواه الذهنية من أثر الهرم ، والحقيقة أن كورنى بالغ في مبدئه الذى يعنى بتصوير الاشخاص كما يجب أن يكونوا فجاءت شخصيات قصصه الأخيرة خارجة عن حدود المعقول ، وذلك على ما أرى كان السبب الأول فى سقوط رواياته وقد جاء فى المقالة أيضا : قال فولتير « الشرح الوحيد لكتب كورنى يجب أن يكون بكتابة هذه الكلمات فى أسفل كل صحيفة : جميل . جليل . الامى » وهذه الكلمات على ما جاء فى كتب الادب الفرنسية قبلت فى راسين لافى كورنى ، وذلك أقرب الى العقل لأن فولتير كان يجب بمبدأ راسين الذى يريد تحليل نفس الانسان

اخوان الصفا والاسماعيلية

للاستاذ اديب عباسي

علاقتهم بالاسماعيلية - تشيعهم - دعوتهم الى الامام المنتظر

يقول كازنوف المستشرق الفرنسي الكبير ما مناه :

« إني على أتم الثقة من أن آراء إخوان الصفا هي برمتها آراء الاسماعيلية . ومحور هذه الآراء هو الاعتقاد بعودة الامام الذي سوف يملأ الأرض سعادة ، وقد اتهم القرامطة والحشاشون من قبل أعدائهم بالكفر ، ولكن ليس لهذه التهمة ظل من الحقيقة . فان الرسالة الجامعة (١) ، وهي خلاصة هذه الفرق ، ليس فيها شيء من ذلك . فذهب الاسماعيلية وما تفرع منه هي في أصلها يرثة من كل ما نسب اليها ، وأكرر القول هنا بأن النزعة التي تسود آراء الاسماعيلية هي الاعتقاد بوحدة الكون (الباتيزم) . وهو مذهب يقاوم الاتحاد وإنكار الخالق مقاومة عنيفة

و النتيجة التي اتسبت اليها هي أن هذه المذاهب هي مثل من أمثلة التاريخ التي تبين كيف أن المذهب يكون نقياً ، ولكن في أيدي ذوى الاطماع يصبح آلة للتفكك والتدمير ، (نيكلسن ص ٢٧١) نقلنا هذه القطعة عن المستشرق الفرنسي لكي نبين أننا لانسى الى إخوان الصفا إذ ننسبهم الى الاسماعيلية ، ولكن ماهي طبيعة هذه النسبة وما هو مقدارها ؟ هذا ما يجب عنه اولياري بقوله « هناك ما يفرى بالظن في أن حركة الأخوان كانت حركة اصلاح من جانب بعض الاسماعيلية الذين ارادوا الرجوع الى تعاليم الاسماعيلية القديمة ، (٢) وأول ما يلحظ من اوجه الشبه بين الاسماعيلية واخوان الصفا الاسلوب الذي جروا عليه في نشر دعوتهم والدعاية لمذهبهم وهو

(١) الرسالة الجامعة هي خلاصة رسائل اخوان الصفا . وفيها تظهر أعضاضهم بجلاء ووضوح تالين ، فكل ما تقدمها من رسائل كان شبه مقدمات لها . وقد اعتد المستشرق كازنوف على هذه الرسالة (وهي خطبة نادرة) في اثبات صلة اخوان الصفا بالاسماعيلية على أننا لذي مطالعنا رسائل الاخوان ، وجدنا فيها ما يثبت هذه الصلة دون الاحتياج لهذه الرسالة الجامعة .

(٢) يستند كزله زهير أن رسائل إخوان الصفا كانت الأساس الذي بنيت عليه معتقدات الاسماعيلية Nohannad I & Haw الا أننا نرجح رأي اولياري لاسباب لا مجال لأذكرها هنا . ص ٢٦٤

اسلوب الاسماعيلية المجهود - اسلوب التدرج في بث الفكرة والتلطف في عرضها على الناس . فإخوان الصفا كالاسماعيلية يوصون « بأنه ينبغي لمن حصلت له هذه الرسائل من اخواننا الكرام ان يدفع منها الى كل من يستحق ما يقرب من فهمه ، وما يعلم انه يصلح له أن يلقى بمرتبته أولاً فأولاً . فكلما ارتفعت نفسه في العلم الى درجة درجة و انتهت الى مرتبة مرتبة في المعرفة رقى الى ما بعدها ورفع الى ما يتلوها (ج ٤ ص ٢٨٨)

ومن أبواب التشابه بين الجماعتين اتفاقهما اتفاقاً كلياً في مذهب الحلول . فهو في رسائل الاخوان كما في تعاليم الاسماعيلية المحوّر الذي تدور حوله هذه الرسائل والتعاليم (١) ووجه آخر من أوجه التشابه هو تفسير القرآن تفسيراً غير ما يدل عليه ظاهر اللفظ . وهذا الاسلوب هو أسلوب الباطن الذي جرى عليه الشيعة ومن تفرع منهم . واليك ما يقوله ا وان الصفا في هذا الشأن :-

« واعلم أن للكتب الالهية تنزيلات ظاهرة وهي الالفاظ المقروءة المسموعة . ولكن لها تأويلات خفية باطنة : وهي المعاني المفهومة المعقولة ... وفي استعمال احكامها الظاهرة صلاح للمستعجلين في دنياهم ، وفي معرفتهم اسرارها الخفية صلاح لهم في امر معادهم . » (ج ٤ ص ١٨٩)

هذه بعض أوجه الشبه بين الاسماعيلية واخوان الصفا من حيث المعتقد وطرائق النشر والدعاية . على ان ثمة وجهين آخرين للشبه بينهما : وهما التشيع لآل البيت والدعوة الى الامام المنتظر أو المهدي . أما أمر التشيع فظاهر من قولهم :-

« ومن الناس طائفة يتسبون لنا اجسادهم وهم يراء منا ويسمون انفسهم العلوية ومأم من العارفين ، ولكنهم في أسفل السافلين لا يعرفون من امرنا الا نسبة الاجساد ، ولا من القرآن الا اسمه ، ولا من الاسلام الا رسمه (ج ٤ ص ١٩٥) . وهم لا يذكرون الامام الا مقرونا بأنفسهم التبعوت كقولهم « وايضا من الآراء الفاسدة رأى من يرى أن باريته والاهه روح القدس قتله اليهود . .

(١) يقول مكوتله : انه ما يثبت علاقة اخوان الصفا بالاسماعيلية ومن تفرع منهم رجود قسم من رسائلهم في كتب الحشاشين القديمة . وبقى على ذلك بقوله يجب الا يظن بان الحشاشين لم يكونوا الالهة دأبها السلب والتفيل . لان الواقع يثبت أنهم دروا العلوم درساً لا بأس به (ص ٦٩) (Muslim Theslogy)

بين المعري ودانتى

بقلم محمود النشوى

في رسالة الغفران والسكوميديّة المقدسة

في سماء الأدب العربي تألقت رسالة الغفران لأبي العلاء المعري . وفي سماء الأدب اللاتيني تألقت السكوميديّة المقدسة لشاعر الطليان دانتى الجييري Dante alighieri وفي كل منهما خيال يقرب من الخيال الآخر حتى ظن كثير من الأدباء أن شاعر الطليان سرق شاعر العرب . وأن خيال المعري انتقل إلى فلورنسا . وسواء لدينا أسرق دانتى فكرة المعري أم هي المصادفة أتاح لكل منهما ما أتاحه للآخر ، ففي كل من الروايتين حوار مع أهل الجنة ومع أهل النار ، وفي كل منهما رحلة في دركات الجحيم وفي طبقات الجنة ، سنعرض لذلك كله بالموازنة والتحليل ما أتسعت لنا صفحات الرسالة الغراء

التعريف بالشاعرين

في سنة ٩٧٣م ولد أبو العلاء المعري وفي سنة ١٠٥٩ انتقل إلى قبره بعد أن عمره ستة وثمانين عاماً ، ولم يكد يناهز الرابعة من عمره حتى أصابه الجدري فذهب بعينه .

وكان الله أراد أن يعوضه عما فقد من حاسة البصر ، فزرقه حافظه تعلق بها الكرايس العدة إذا تليت عليها مرة واحدة

وكان في به استوعب ما احتوته قريته المعرفة من العلوم والمعارف فرحل إلى العواصم الإسلامية يرتشف منها مناهل العلم ، فزار حلب وانطاكية وطرابلس الشام واللاذقية وبغداد . إلى أن بلغ من العمر سبعة وثلاثين ، فزهدي الدنيا واعتزل الناس في منزله بالمعرة . وقضى بقية حياته وهين المحبسين : العمى والمزل . فأوحى إليه عزله ما ظهر في لزمياته وفي رسالة غفرانه

وأما دانتى فولد في سنة ١٢٦٥ وتوفي سنة ١٣٢١ بعد أن عاش ستة وخمسين عاماً

ولقد كان جده كاشا جيودا Cacciaquida يحارب المسلمين في صفوف الصليبيين لاغتصاب بيت المقدس تحت إمرة الإمبراطور كوناردو الثالث . وكان في به اشتد على المسلمين في حربه ، فأنعم عليه ذلك الإمبراطور بلقب Cavaliere ، فأما والده فقد كان من غمار الناس

وهكذا أيضاً حكم من يرى ويمتد أن الامام المنتظر الفاضل الهادي مخفف لا يظهر من خوف المخالفين » (ج ٤ ص ٧٦ - ٨٧)

ومثله قولهم : . واعلم يا أخى أن أقوى ما يكون فقل اللهم في دور الشهر (دور الشهر في مصطلحات الشيعة هو الزمن الذي لا يكون فيه إمام رهو الفترة بين الامام الواحد والذى يليه) . وذلك لأن حجة الله على أرضه وخليفته على عبادته يكون مخفياً مستوراً ، وإن كانت أنواره تضيء في نفوس العارفين به ، (ج ٤ ص ٢٥٥)

ما تقدم لا يدع مجالاً للشك في تشيع إخوان الصفا وإيمانهم بالامام المنتظر . ولكن لنا أن نسأل هل وقف إخوان الصفا عند حد النظر من الإيمان بالامام المنتظر أو هم تخطوا ذلك إلى بث الدعوة له والتعريف به ؟ نعتقد أن في القطعة التالية إيضاحاً لذلك وذلك حيث يقولون : -

« وقد أخذناك أيها الأخ لأمر فيه قربة إلى الله تعالى ونصرة للدين . فكن وانقأ بما اخترناك ، وسر على بركة الله وحسن توفيقه ، متوهلاً عليه في نصرته وتأبيده إلى أخ من إخواننا الفضلاء ، وتلطف في الوصول إليه وبشره بما القيناه من الأسرار في شأنه . : وعرفه بان إخوانه الذين وجوهك إليه لهم مجلس يجتمعون فيه يتذاكرون العلوم ويتحاورون الأسرار . فتذاكروا يوماً فيما بينهم من حوادث الأيام وتغيرات الزمان وما تدل عليه دلائل القرآن من تغيير شرائع الدين والملل ، وتقل الملك والدول ، من أمة إلى أمة ومن بلد إلى بلد ، ومن هل بيت إلى أهل بيت (١) وقد اعتبرنا بهذه الوجوه التي ذكرناها حتى عرفنا (صاحب الأمر) بصفاته والسنة والشهر الذي يكون فيه الحادث (ج ٤ ص ٢٢٤ - ٢٥)

ما تقدم لا بداع مجالاً للريب في أغراض إخوان الصفا السياسية ، وهي نشر الدعوة وإعداد الأفكار لظهور أحد المهديين »

(١) قد يكون المعنى في كلام إخوان الصفا الفاطميين ، ففرائض الأحوال تدل على أنه كان لأخوان الصفا صلة بهم ، وإن كنا لا نستطيع أن نحدد هذه الصلة تحديداً قاطعاً . وأحب أن لا ينبعث ذهن القارئ ما ذكرناه من قول ابن تيمية أن رسائل الإخوان صفت قرياً من بني القاهرة

(الرسالة) تلاحظ على الأستاذ هنا وفي المال الماضي أنه أسلف المقصود من قول ابن تيمية صفت قرياً من بني القاهرة ، فإنه يريد صفت قرياً من زمن بني القاهر أي سنة ٣٥٨ هـ لا قرياً من مكانه

ثم يروى عن صاحب الزنج أنه خطب في زوجه قائلاً : « انكم قد اعتم بقبح منظر ، فأشفعوه بقبح مخبر . اجعلوا كل عامر قفراً ، وكل بيت قبراً . » ثم يروى لآبي العلاء أن رجلاً دفع إلى صديق له جارية وأودعها عنده ثم ذهب في سفره . فقال المودع لديه بعد أيام لمن يأنس به . وتسكن نفسه اليه . يا أخى ذهب أمانات الناس : أودعنى صديق لى جارية فى حسابها أنها بكر . . فخرتها فإذا هى ثيب ! . ثم يعيب على الرواة تصحيفهم قول على كرم الله وجهه تهلك البصرة بالزنج فهلك بالزنج ، كما تحدث المعرى عن الرواة وتصحيفهم وتحريفهم .

ثم تحدث عن المتنبي ، وأنه كان مغرماً بتصغير كلماته فصغر أهل الزمان حينما قال

أذم الى هذا الزمان أهله

فأنحى عليه باللائمة فقال : وما يستحق زمان ساعده بسيف الدولة أن يطلق على أهله الدم ، ثم تحدث ابن القارح عن المتنبي وعن سجنه في بغداد فقال : « إن المتنبي أخرج من الحبس في بغداد إلى مجلس أبي الحسن علي بن عيسى الوزير رحمه الله ، فقال له : أنت أحمد المتنبي ؟ فقال أنا أحمد المتنبي . ثم كشف عن سلعته على بطنه وقال : هذا طابع نبوتى وعلامة رسالتى . ثم تحدث عن ابن الرومى وعن طهرته . وعن أبي تمام ، وأن الحسن بن رجاء بلغه أنه لا يصلى ، فوكل به من يلازمه فطره صلى يوماً واحداً فعابته ، فقال يا مولاي : قطعت إلى حضرتك من بغداد فاحتملت المشقة وبعد الشقة ، ولم أره يتقل على . فلو كنت أعلم أن الصلاة تنفعنى وتركها يضرنى ما تركتها : قال الحسن : فأردت قتله فخشيت أن يحمل على غير هذا فتركته

ثم تحدث عن الذين ادعوا الألهية كالفصاريات الذين اتخذوا له وجهاً من ذهب وخوطب برب العزة ، والصناديق الذى خوطب بالربوبية وكوتب بها ، وكان له دار يجمع إليها النساء البلدة كلها ويدخل الرجال عليهن ليلاً

ثم ذكر الحلاج وأنه كان يخاطب الله بقوله

يا جللة الكل لست غيـرى فـما اعتذارى إذا ألبا

ثم تحدث عن المتزندقين فدكر بشاراً وأن المهدي قتله على الزندقة . وعن صالح بن عبد القدوس وأن المهدي قتله لأنه قال

ولو أنى أظهرت للناس ديني لم يكن لى - فى غير حبيبى - أكر

وذكر الوليد بن يزيد وأنه رعى المصحف بالشباب وخرقه ، وأن

وردهماتهم لم يترقى بدايتي حينما توفيت أمه بل تزوج امرأة تدعى لآباً بأذنته آلام الحباة وهو في عهد الطفولة ، حتى إذا اشتد ساعده قليلاً مرع إلى مدارس الفرنسكان تعلم الدين و قليلاً من الهندسة والحساب ، مستليذاً للقدس فرانشكودى أسيزى ، ولا زال يتشرب بروحه وتعاليمه حتى أدر كدور المراهقة فوقع في أشراك من الغرام امتدت نحوه من الفتاة ياتريشى تلك التي ألهمت شاعريته ، وكان لها أثر كبير في كوميديته المقدسة ، ثم توفيت تلك الحبيبة في سنة ١٢٨٩ فزادت آلامه . غير أن نوحه بدأ يتألق في سماء السياسة فاختر عضواً من ستة أعضاء يحكمون في مدينة فلورنسا التي كانت تعصف بها الحروب الأهلية . ولأمراً اغتاض منهم البابا بونيفاشيو Bonipakio فسلط عليهم شقيق ملك فرنسا كارلوى قالوا فأخذ مدينتهم ، وفرداتى مع الهاربين بعد أن حكموا عليه بالموت حرقاً سنة ١٣٠١ ، ولولا ذلك الهرب لنفذوا فيه حكمهم . ثم صادروا أملاكه ونفوا ولديه جاكر وبيتر Pietre ولا زالت البلاد تنقادفه حتى مات شريفاً طريداً سنة ١٣٢١ بعد نفي قارب العشرين عاماً

أسباب تأليف الروايات

فاما رسالة الغفران فهي رد على رسالة ابن القارح التي أرسلها إلى المعرى

وإن القارح هو على بن منصور الحلبي ، ولقبه دوحلة ، خدم أبا على الفارسي في صباه وقرأ عليه بعض كتبه ، ثم جاء إلى مصر يؤدب ولدى الحسين بن جوهمة القائد بمصر . وكان له شعر من نوع ضيف كمدحتي للحاكم بأمر الله الفاطمي التي يفتحها بقوله إن الزمان قد نصر بالحاكم الملك الأغسر وكان فيه شيء من ذكاء . وشيء من دعاية . أملت عليه دعايته أن يرسل لآبي العلاء رسالة فيها لهو ، وفيها سخر ، وفيها حوار للشعراء والمتزندقين والمتألهين . وفيها أسلوب معرى يكثر من ذكر الآيات القرآنية يوردها أدلة على ما لا تدل عليه الا قليلاً ، أو من طريق بعيد ، أو لا تدل عليه بالمرة . وفيها كثرة الجمل الاعتراضية بالدعاء للمخاطب والأسباب في الرضى والترحم وفي اللعنة ، مما لم نعهده في كتاب غير رسالة الغفران وغير رسالة ابن القارح تلك التي بدأها بقوله « كتابى أطال الله بقاء مولاي الجليل ، وجعلنى فداه على الصحة والحقيقة ، وليس على بحاز اللفظ ، ويجرى الكناية ،

٥ - التفاؤل والتشاؤم

وهل لها اسباب تاريخية ؟

بعض غرائب الخرافات عند الغربيين والشرقيين

الرقم ١٣

إن كثيراً من الغربيين يعتبرون أن رقم ١٣ يحمل الويل والدمار في طياته ، كما يعتقد المصريون في العدد ١١ ، أما ٣ و ٧ فهما رمز السعادة عند بعض الغربيين .

ومن الغريب أن رقم ١٣ تناول العلماء وذوى الثقافة والملوك والعظماء كما سرى بين الجهلاء وتناولته بعض الحكومات أيضاً ، فهم يتوقعون هذا الرقم في الولائم والحفلات وبعض الفنادق وغيرها فيقفزون في عدد غرف الفنادق وغيرهما من ١٢ الى ١٤ حتى لا يتشام.

وتتفق في بعض شهور السنة أن يطابق يوم الجمعة الثالث عشر من الشهر فيظنير الواهمون من هذا الطابق ويتوقعون الشرور والاختار العظيمة ، لأن هذا الرقم دليل على الشؤم عندهم فيعلماء

الحجاج كانوا يطوفون بالكعبة فيقولون (ليك اللهم ليك : يا قاتل الوليد بن يزيد)

ثم ذكر أبا عيسى بن الوليد ، وأنه برم بشهر الصيام ونذر ألا يعود الى صومه فقال :

دهاني شهر الصوم لا كان من شهر

ولا صمت شهرا بعده آخر الدهر

ثم يختم ابن القارح رسالته بأنها استحضت منه وكتبت عنه . ثم يسأل المعري أن يجب عنها ليذيعها في حلب وغيرها من الآفاق فيبطل المعري في الرد ثم يجب بأنه كيف يصير مستطيع الكتابة بغيره ، ان غاب الكاتب فلا املا .

ثم يبدأ الرد سالكا سيلا بعدها له ابن القارح . وأثار من نفسه حينئذ للسيرة على منهاجها ، والاتجاه مع تيارها . ولكن المعري أرانا أفنانين من الخيال ، واطلاعا في اللغة وفي التاريخ ، مما لا يمثل به ابن القارح الا كما تمثل الذرة بالجبل ، أو الحلقة في القلعة .

يتبع

نفوسهم رعباً فضلاً عما يعرف به يوم الجمعة من الخس . والأمره المالكة في إنجلترا تنق الرقم المذكور ، ومحال أن تضم المائدة الملكية ١٣ مدعواً .

وفي عام ١٩١٢ حينما دعا المستر جون وارد بخلافة ملك إنجلترا الحالي جورج الخامس الى مأدبة غداء في بستان شلتن ، كان عدد المدعوين ١٣ فجاءوا بالارابع عشر .

ومما يحكى عن ملكة رومانيا ماري انها تشام من رقم ١٣ أسوة بكثير من الغربيين ، وقد حدثت عند زيارتها لأهرام الجيزة ومعها كريمتها الاميرة الينا عام ١٩٣٠ خادث يدل على مبلغ تشاؤمها من الرقم ١٣

شاهدت الملكة عمال الحفر الذي كان يديره هناك الا ترى المعروف المستر فيث ، وعند انتهاء الزيارة دعاها الى الغداء وماكادت الملكة ماري تستعد للجلوس على المائدة حتى شاهدت ان عدد المدعوين ١٣ فاكفهروجه الملكة فجأة ، واعتذرت بالمرض الا ان المستر فيث أدرك حقيقة الامر بسرعة خاطوه فأدر بأصلاح هذا الخطأ ودعا ضابطاً مصرياً نظيفاً للجلوس على المائدة حتى يكون العدد ١٤ فلم تردد الملكة عندئذ في قبول الدعوة .

وكان امبراطور المانيا السابق غليوم يحذر هذا الرقم ويتشام منه ، ويقال انه رفض ان يعلن الحرب عام ١٩١٣ لأن السنة تنتهى بالرقين المشؤمين .

وكان بيسارك Bismark يكره الخرافات الا انه كان يبتغى الرقم ١٣ بغضا عظيماً ، ومما حاول ان يهيم بأمر ذى بالفي يوم ١٣ من أى شهر ، وكذلك المستر تشرشل الوزير الانجليزى وهو سليل آل مربيورو أعرق الأسر الانجليزية نسباً .

ولكن الرئيس ويلسون يعتقد ان الرقم ١٣ هو عدده الجالب لليمن والسعد ، ومن دلائل حب الرئيس ويلسون للرقم ١٣ أنه وصل الى مقر برست بفرنسا يوم الجمعة ١٣ ديسمبر عام ١٩١٨ ليحضر مؤتمر الصلح وانه أودع ٢٦ فقرة (٢ في ١٣) وأتمها يوم ١٣ فبراير سنة ١٩١٩ ودعا للمائدة عيد ميلاده ١٣ مدعواً فقط .

ولم يكن الرئيس ويلسون بالرجل الوحيد الذى أحب هذا الرقم ، فان المستر لويد جورج رئيس حزب الاحرار بالإنجلترا وقف عام ١٩٢٤ في حفلة انتخابية وقال ان الرقم ١٣ هو رقمه المحبوب .

و دعا احد رجال الاعمال بايجلترا بعض خللانه ليتناولوا معه طعام العشاء، فلما جلسوا الى المائدة فطن أحدهم الى ان عددهم ١٣ فقاموا وارسلوا الخدم في اصطياذ أى رجل لياكل معهم ، ولم يتناولوا الطعام حتى انتظموا على المائدة أربعة عشر ويتشاهم المركيز نيجروتوكيازو العضو الايطالى في صندوق الدين برقم ١٣ تشاؤما كبيرا ، وبرزى عنه قبل شيوع السيارات أنه كان يمتنع عن ركوب مركبة رقها ١٣ أو مؤلفة من مضاعفات ١٣ كأن يكون رقها ٢٦ مثلا أو ٣٩ الخ . . .

وحدث لما زار الدكتور أميل لدويج الكاتب والمؤرخ الالمانى الشهير القطر المصرى أن أدب له أحد الاصدقاء مادة عشاء ودعا اليها ١٤ شخصا ، وفي آخر لحظة تخلف أحدهم عن الحضور فأبت سيدتان أن تجلسا الى المائدة لأن عدد المدعوين أصبح ١٣ بلجى بمائدة صغيرة ووضعت على مفرقة من المائدة الكبيرة ، وجلس اليها اثنان من المدعوين لكي يصبح عدد الآخرين ١١

ويرد الباحثون في الخائفة الاقتصادية التي غشيت العالم من أفضاء الى أفضاء الى أسباب شتى الا أن أحدهم في نيويورك قال أن السبب في خائفة عام ١٩٣٠ الى عام ١٩٣٠ نفسه وحجته الدامغة هي أن مجموع أرقامه ١٣ ، ولكن مرت سنوات وما تزال الازمة المالية باقية حتى الآن . ولكي يزيد الجمهور اقتناعا وبرهانا بتأيد ذلك رجع الى سنى الضحك المشهورة في القرن الحالى فاذا هي كما يلي
سنة ١٩٠٣ ومجموع أرقامها ١٣ ، سنة ١٩١٢ ومجموع أرقامها ١٣ ، سنة ١٩٢١ ومجموع أرقامها ١٣ ، سنة ١٩٣٠ ومجموع أرقامها ١٣

ولكن هدى روعكأبها المتفاهم سوف تمر ٩٦ سنة قبل أن تأتى سنة أخرى مجموع أرقامها ١٣ وهى سنة ٢٠٢٩ .

ومن الشواهد التي يستندون اليها أن كلا من نابوليون بوناپرت وهنرى الرابع ولدا في ١٣ من الشهر ، فتى نابليون في مثل هذا اليوم وقتل هنرى الرابع أيضا في مثله

وتمتنع الامر الافرنجية بتانا عن سكنى المنازل المرقومة بالعدد ١٣ ولا يستأجر الامريكى غرفة رقها هذا الرقم فى أى فندق أو باخرة .

وقد اتفق مدير وبعض المستشفيات على حذف رقم ١٣ من مستشفياتهم ، فهم لا يضعونه على غرفة لمريض أو سرير خشية تآثر

المريض من الوم الناشئ عنه من التشاؤم . وشهد في ايطاليا ان الفنادق لا تضع ذلك الرقم على الغرف ، وذلك لتذمر المسافرين وامتاعهم عن النزول في الغرف التي يوجد بها الرقم المذكور ، إدارة سكة حديد لندن والشمال الشرق قد ألغت هذا العدد من مركبات النوم .

وادر ك الوم اصحاب البواخر فوضعوا عدد ٨١٢ بدل ١٣ منها يثبت أن الناس اصبحوا يخشون الرقم المذكور حتى أن احد الشوارع لا يحمل رقم ١٣ وأن حكومة فرنسا اذا وضعت الارقام على المنازل زوصلت الى المنزل الذى ينبغي أن يوضع عليه الرقم ١٣ لا تكتب عليه هذا الرقم وإنما تضع عليه رقم ١٢ والى جانب لفظة مكرر تخلصا من شومه .

ووقف احد المجرمين امام القاضى فقال اقسم ان شؤم عددى هو الذى يسوقنى هنا دائما ، فسأله القاضى وما ذلك الرقم ؟ قال ما وثقت متهما الا وكان المحلفون ١٢ والقاضى واحدا وما ١٣ والواحد إلا ١٣ وهو الرقم اللعين . . .

ولكن هناك حوادث أهدل النخس فيها بالسعد ، ولو أن الرقم ١٣ كان موجودا . فقد اتفق اخيرا ان وقع بناء مدخله داخل احد منازل مدينة بريوت ، وكان في المنزل ثلاثة عشر ساكنا فلم يصب احد منهم بسوء ، مع ان قطع الحجارة وجدت على الروائد بجوار النائمين .

واشتري بعضهم منزلا فلما رأى ان رقمه ١٣ جعله ١٢ وما مر يومان حتى سرق المنزل برغم العدد السعيد الميمون مع انه ما سرق يوم كان شؤما

وقد عمدت احدى السفن الكبرى الى وضع علامة ١ بجوار العدد ١٢ للدلالة على الغرقة رقم ١٣ وبذلك ترجح فكر المسافر الذى يكون نصيبه تلك الغرقة .

وقد علل الكاتب الاجتماعى الانجليزى ه . ج . ولز H. G. Wells شؤم هذا الرقم « بأنه لا يقبل القسمة » على حين ان غيرهم من الارقام التي قبله أو بعده تقبل القسمة ، وبعبارة أخرى نقول ان الانسان الاول كان ردى النهم في الحساب لا يعرف الكسور ، ثم هناك أشياء لا يمكن كسرها فاذا كان عدد السبابا ١٣ حدثت المشاجرات بين افراد القبيلة من أجل امرأة تزيد في حظ احدهم أو تنقص ، في حين ان الارقام الاخرى لم يكن فيها ذلك.

٢ - بديع الزمان الهمداني

للدكتور عبد الوهاب عزام

نظم الأستاذ في المقالة الأولى عن الحال السياسية والأدبية في القرن الرابع ،
وعن أسرة بديع الزمان وسيرته إلى أن رحل إلى نيسابور
وقصود خطاطبى أثناء ترتيب المقالة فوجدت الأسطر من التلخيص الحاضر والتهنئين
من صفحة ٥٠٩ النهر الأيمن في غير مكانها ، وكان ينبغي أن توضع بدلا من الأسطر التاسع
من النهر الأيسر في الصفحة نفسها

فهذا الاسماعيلي هو ، فيما يظهر ، أحد هؤلاء الاسماعيلية الذين
أكرموا مشواه في جرجان .

وفي رسالة إلى أبيه يقول : « وقد كان رسم أن أعرفه سبب خروجي
من جرجان ، ووقوعي في خراسان ، وقد كانت القصة أني لما وردت
من ذلك السلطان حضرته التي هي كعبة المحتاج . لا كعبة المحتاج
ومشعر الكرام ، لا مشعر الحرام ، ومنى الصيف لا منى الحيف ،
وقبله انصلاص ، لا قبله الصلاة ، وجدت فيها ندما من نبات
العام ، اجتمعوا قبضة كلب ، على تلقيق خطب ، ازيجني من ذلك
الفناء ، وأشرفني على شرف الفناء ، لولا ما تدارك الله بحميد صنعه
وحسن رقه ، ولا أعلم كيف احتالوا ، وما الذي قالوا ، لكن الجملة
أن غيروا السلطان وأشار على اخواني ، بمفارقة مكاني ، وبقيت
لا أعلم أئمة أضرب أم شامة ، ونجدنا أقصد أم تامة ،

ولو كنت من سلى أجا وشعابها . لكان لحجاج على دليل

قد علم الشيخ أن ذلك السلطان سماه اذا تغم لم يرج صموه .
وبحر اذا تغير لم يشرب صفوه ، رملك اذا سخط لم ينظر عفوه .
فليس بين رضاه والسخط عرجه ، كما ليس بين غضبه والسيف فرجه

ونظرت فاذا أنا بين جودين ، اما أن أجود بياي ، وإما أن أجود
براسي ، وبين ركبين إما المفاضة وإما الجنازة ، وبين طريقين : إما
الغربة ، وإما التربة ، وبين فراقين : إما أن أفارق أرضي أو أفارق
عرضي ، وبين راحتين إما ظهور الجمال ، أو أعناق الرجال ،
فاخترت السماح بالوطن ، على السماح بالبدن ، وأنشدت :

إذا لم يكن إلا الاسنة مركباً فلا رأي للخطر إلا ركوبها .

ولست أدري من هذا السلطان . وأحسبه فخر الدولة ابن

ويقال إن الخرافات التي نسجت حول الرقم ١٣ مصدرها
عشاء السيد المسيح الأخير مع تلاميذه الاثني عشر ، وجلسوا على
مائدة واحدة فكان مجموعهم ثلاثة عشر ، وكان واحد من التلاميذ
خائناً هو يهوذا الاسخريوطي الذي سلمه . لذلك كان الناس
يتشاءمون من الجلوس ثلاثة عشر شخصا على مائدة واحدة ، لأن
ذلك نذير شؤم بسوء . أو موت يقع لأحدهم خلال سنة على الأكثر ،
ثم سرى التشاؤم من الرقم ١٣ - شمل كل شيء ولم يقتصر على
مائدة الطعام .

المرسل

جميع الأمم تقريبا تتبادل بالهلال الجديد ، وكثيرا ما يرى الناس
في مصر وغير مصر قد تهلك وجوههم استبشارا لرؤية الهلال في
أول الشهر القمري وهم يدعون الدعوات

وان العامة في مصر يتناولون قطعة من العملة الفضية ويديرونها
نحو الهلال لأول ولادته تيمنا ، ولا يصنعون مثل ذلك في الذهب
لأنهم يتطيرون به ، وهكذا يفعلون في الشام ويزيدون عليه أن يتم
الواحد بعبارة مثل قوله « يهلك ويستهلك » ، ويحملك علينا شهرا مباركا ،
وفي إنجلترا يتشاءمون من النظر إلى الهلال المولود حديثا من
وراء زجاج النوافذ .

والمرجح أن الانسان الاول كان يعتقد أنه اذا ظهر القمر جديدا
وجب عليه ان يخرج الى العراء للترحيب به بوسائل كانت معروفة
عنده وكان لا يلزم منزله وينظر اليه من ثقب الجدران والاعواق
على ذلك .

وأن الانسان نظر الى القمر من زمان بعيد نظرة التفاؤل
والاستحسان ، والانسان الاول معنور في تفاؤله بالهلال الجديد
اذ هو يعيش في خطر المداومة والغارة ، فالحلال يكشف له عن ظلمات
الليل ويؤمنه بعض التأمين ، لذلك كان القمر من اقدم الالهة التي
عبدتها الناس بل اقدمها . وان العرب اشتقوا لفظة تهلك من الهلال ،
ولا تزال ترى كثيرا من الاعياد حتى الاعياد المسيحية تقرر تبعا
لأوجه القمر ؟

تم البحث - ابراهيم تادرس بشاي

بويه ، وأما شمس المعالي فلم يكن سلطانا في جرجان ذلك الوقت

في نيسابور

ورد نيسابور فكتب إلي أبي بكر الخوارزمي ، وهو شيخ أدبائها وأحد أغنيائها ، أنا لقرب الأستاذ أطال بقاءه (كما طرب النشوان مالت به الحر) ومن الارتياح لبقائه ، (كما انتفض العصفور بلله القطر) ومن الامتزاج بولائه ، (كما التقت الصبا والبارد العذب) ومن الابتهاج بمرآه (كما اهترحت البارج الغصن الرطب) فكيف نشاط الأستاذ لصديق طوى إليه ما بين قصبي العراق وخراسان ، بل ما بين عتبي نيسابور وجرجان ، وكيف اهتزاه لصيف في بردة جمال ، وجلدة حمال

رث الشائل منهج الانواب بكرت عليه مغيرة الاعراب وهو أيدته الله ولي انعامه ، بافاد غلامه ، إلى مستقرى لافضى إليه برى ، إن شاء الله تعالى ،

ويؤخذ من كلام البديع أنه ذهب إلى دار الخوارزمي فلم يحسن لبقائه ، أو لم ترض نفس الهمداني بهذا اللقاء فكتب إليه الأستاذ أبو بكر والله يطيل بقاءه أزرى بضيفه أن وجده يضرب إليه آباط القلة في اطمار الغربة فأعمل في رتبته انواع المصارفة ، وفي الاهتزاز له أنواع المضايقة من إيماء بنصف الطرف ، وإشارة بشطر الكف ، ودفع في صدر القيام ، عن التام ، ومضغ الكلام ، وتكلف لرد السلام ، وقد قبلت تربيته صغرا ، واحتملته وزرا ، واحتضته نكرا وتأبطته شرا ، ولم آله عذرا ، فإن المرء بالمال ، وثياب الجلال ، ولست مع هذه الحال ، وفي هذه الاسمال ، انتقز صف النعال ، فلو صدقته العتاب ، وناقشته الحساب ، لقلت ان برادينا ثاغية صباح ، وراغية رواح ، وناسا يجرون المطارف ، ولا يمنعون المعارف وفيهم مقامات حسان وجوههم وأندية ينتابها القول والفعل ولولوحت بأبي بكر أيدته الله طوايح الغربة ، لوجد مثال البشر قريبا ، ومحط الرحل رحيا ، ووجه المضيف خصيا ، ورأى الأستاذ أبي بكر أيدته الله في الوقوف على هذا العتاب الذي معناه ود ، والمر الذي يتلوه شهد ، موفق إن شاء الله تعالى ، فرد الخوارزمي ردا حسنا وسعى سعاة السوء بين الرجلين . ثم جمع بينهما الشيخ أبو الطيب فلم يحمده ذلك الاجتماع . ثم كانت بينهما المناظرة الأولى في دار السيد أبي علي أحد الكبراء في نيسابور ، فتناظرا في ارتجال الشعر مناظرة

ظهر فيها غلب البديع وقد غضب من قطع الخوارزمي انشاده عليه فصمت برهة ، بقول الهمداني : ثم عطفت عليه وقلت يا أبا بكر ان الحاضرين قد عجبوا من حلي ، أضعاف ما عجبوا من علي ، وتعجبوا من عقلي ، أكثر مما تعجبوا من فظلي ، وبقي الآن ان يعلموا أن هذا السكوت ليس عن عي ، وان تكلفي للسفه أشد استمرارا من طبعك ، وغربي في السخف أمعن عودا من نبعك ، وسنقرع باب السخف معك ، ونفتزع من ظهر السفه مفترعك ، فنكلم الآن . فقال لي أنا قد كسبت بهذا العقل دية أهل همدان مع قلته ، فألذني أذنت أنت بعقلك مع غزارته ، فقلت : أما قولك دية أهل همدان فما أولاني ان لا أجيب عنه ، لكن هذا الذي تمدح به وتبجح وتشرف وتصلف ، من أنك شحذت فأخذت ، وسألت فحصلت واجتديت فاقنيت ، فهذا عندنا صفة ذم يا عافاك الله

ذهب البديع إلى بيت الخوارزمي واصططحا . ثم شاع بين الناس أن البديع غلب ، فكتب الخوارزمي إليه يتهمه بأنه أشاع هذا الكلام ، ويقترح مناظرة أخرى ، فكانت المناظرة الثانية في بيت الشيخ أبي القاسم الوزير . وحضره أعظماء نيسابور ، وكانت مباراة الارتجال والترسل والنحو واللغة ، وقضى بالفالج للهمداني فلما خرج لقيه الناس بالتقيل ولم يستطع الخوارزمي الخروج حتى جنة الليل

وفي رسائل الهمداني تفصيل المناظرة التي قضت له بالفالج . وينبغي ألا ينسب القاري أن هذا قول أحد الخصمين ، ولست أتهم الهمداني بالكذب الصراح ، ولكني لا أبرئه من محاباة نفسه . ثم ينبغي أن تذكر أن الخصمين ليسا سواء : أحدهما شيخ طائر الصيد يخشى أن يؤخذ عليه ما ينقص من قدره ، والآخر شاب طامع إلى الصيد يريد أن يبني مجده على هزيمة قرنه ، وهو لا يخسر كثيرا إن غلب ، وهذا مظنة أن يستعظم الحاضرون ظفر البديع ولو كان قليلا وهفوة الخوارزمي ولو كانت مما يغتفر أمثاله . ثم أظن أن بعض النيسابوريين كانوا يحسدون الخوارزمي ، ويودون أن يذهب بمجده ذلك الضيف الشاب الجميل الطلعة ، الخفيف الروح .

وكان الخوارزمي ، فيما يظهر ، متكبرا ذا جفاء ، قليل الوفاء : قال صاحب بن عباد حين جاءه نعيه :

أقول لركب من خراسان قافل : أمات خوارزميكم ؟ قيل لي نعم فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره ألا لعن الرحمن من كفر التعم ويقول أبو سعيد الخوارزمي :

وأداه أمل واسع ، وحذاه فضل وإن قل ، وهذه رأى وإن ضل ؛
ثم لم يلق الا فى آل ميكال رحله ، ولم يصل الا بهم حله ، ولم ينظم
الا فيهم شعره ، ولم يقف الا عليهم شكره ... ودخلت جلسته وحوله
من الاعداء كتيبة فصار ذلك التقريب ازوارا . وذلك السلام
اختصارا ، والاهتزاز ايماء ، والعبارة اشارة ، ويقول فى رسالة أخرى
اليه : « راعرفه انى ما أطوى مسافة مزار الا متحشما ، ولا أظأ
عنة دار الا متبرما . ولست كن يبسط يده مستجديا ، أو ينقل قدمه
مستغنيا . فان كان الامير الرئيس ، أطال الله بقاءه يسرح طرفه فى
طامح أو طامع ، فليعد للفراسة نظراً ، (٢) ثم ينقلب عتابه هجاء
فيقول فى رسالة الى ابن ميكال : « أشهد لئن صدق البحرى فى اللامية ،
لقد صدق الاعشى فى الصادية ، وإن وصف البريدى فى المقصورة ،
فلقد تغير الامر عن الصورة ؛ وإن كان كالآخر الأول فإأحوج
الكتب الى المقرض ، وأكذب السواد على الياض — الى أن يقول :
اللامية قول البحرى :

ثلاثة عجب تنيك عن خرى فيها وعن خبر الشاه ابن ميكال
والصادية قول الاعشى :

كلا أبويكم كان فرعى دعامة ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا
يريد الهمداني أن يقول أن بنى ميكال كانوا كما قيل فيهم ولكن
هذا الرئيس من بينهم قصر عن شأوم .

ونجد الهمداني فى نيسابور يكتب الى الشيخ العميد مستجرا وعده
فى توليه بعض الأعمال : « فهل للشيخ أن يلطف بصنيعته لطفاً يحط
عنه درن العار ، وسمة التكب والافتقار ، ليخف على القلوب
ظله ، ويرتفع عن الاحرار كله ، ولا يتقل على الاجفان شخصه
باتمام ما كان عرضه عليه من أشغاله ، ليملى بأذياله ، وليستفيد من
خلاله ، فيكون قد صان الفضل عن ابتذاله ، والآدب عن إذلاله ،
واشترى حسن الشاه بجاهه كما يشته به بماله ، (٣)

وفى نيسابور أملى المقامات . وسأى الكلام فيها .

عبد الوهاب عزام

يتبع

بو بكر له أدب وفضل ولكن لا يدوم على الوفاء
مودته اذا دامت الحسنى فن وقت الصباح الى المساء
ثم لم تكن المناظرة فى صميم الآدب من الشعر والترسل ، بل
كانت فى البديهة والارتجال والحفظ . قال الهمداني ودر يتحدى
خصمه : « ومثال ذلك أن أقول لك أكتب كتاباً يقرأه جوابه
هل يمكنك أن تكتب ؟ أو أقول لك أكتب كتاباً على المعنى الذى
أفترج لك ، وانظم شعراً فى المعنى الذى أفترج ، وافترج منهما فراغاً
واحداً . هل كنت تمده ساعداً ؟ وأقول لك أكتب كتاباً فى المعنى
الذى أقول وأنص عليه ، وانشد من القصائد ما أريده من غير تشاقل
ولا تفاقل ، حتى اذا كتبت ذلك قرى . من آخره الى أوله ، وانظمت
معانيه اذا قرى . من أسفله هل كنت تفوق لهذا الغرض سهما أو
تجمل قدحا أو نصيب نجحا ، أو قلب لك أكتب كتاباً اذا قرى . من
أوله الى آخره كان كتاباً ، فان عكست طوره مخالفة كان جواباً الخ ،
وقد أجاب الخوارزمى على هذا كله بقوله : « هذه الأبواب شعبة ،
وهي ان لم تكن شعبة فهي ليست من الآدب ، وإن دلت على توقد
الذكاء وسرعة البديهة .

ولست أقول إن البديع ليس أعلى من الخوارزمى فى الآدب مقاما ،
ولكن أقول ما غلب بديع الزمان أبابكر الخوارزمى هذه الغلبة
الى تصورهما رسائل الهمداني ورويهما الآداب .

اغشيط بديع الزمان نيسابور ولقى من سرائرها حفاوة واكراما
يقول فى رسالة الى أبيه عن صديق كان قد وعده اللحاق به : « وكان
سألنى أن أروده منزلا مأواه روى ، ومرعاه غذى ، وأكاتبه
لينض اليه راحته . فذاك نيسابور ضالته التى نشتتها ، وقد وجدتها ،
وخراسان منبتة التى طلبتها ، وقد أصبتها . وهذه الدولة بعيت التى
أردتها ، فقد وردتها ، فان صدقتى رائداً ، فليأتنى قاصداً . . . وأما
أنا وأخبارى بهذه الساحة فتقلب فى ثوب العافية ، موفى بهذه الحضرة
مرموق بعين القبول » (١)

وقد كتب كتاباً من رسائله الى جماعة من رؤساء نيسابور
وهي تدل على ما كان بينه وبينهم من مودة . وفى نيسابور لقي بنى
ميكال ومدحهم . وفى رسائله واحدة الى ابى جعفر الميكال يشكو
فيها تقصيره فى تعظيمه : « وهل كنت الا ضيفاً ضاع شاع ،

(٢) الرسائل من ٤٦ — ٤٧

(٣) الرسائل من ٧٣

(١) الرسائل من ٩٢

مِنْ طَرَائِفِ الشِّعْرِ

يريد الحب أن نضحك

للاستاذ ايليا أبو ماضي

تعالى نتعاطاها كلون التبر أو اسطع
ونسق النرجس الواثى بقايا الروح فى الكاس
فلا يعرف من نحن ولا يبصر ما نصنع
ولا ينقل عند الصبح نجوانا الى الناس

تعالى نرق اللذات ماسعنا الدهر
وما دمت وما دامت لنا فى العيش آمال
فان مر بنا الفجر وما اعظنا الفجر
فلا يوقظنا علم ولا يوقظنا مال
أراد الله أن نعد قـلـمـا أوجد الجنا
والقى الحب فى قلبك اذ القاه فى قلبى
مئته وما كانت مئته بلا معنى
فان أحيت ماذنبك أو أحيت ما ذنبى؟

دعى اللاحى وما صنف والقالى وبهتانه
وللجدول ان يجرى وللزهرة أن تبعق
وللايطار أن تشا قـاـرأـا والوانه
وما للقلب وهو القـاـب ان يهوى وان يعشق
تعالى ان رب الحب يدعونا الى الغاب
لكى يمزجنا كالـمـا والخمرة فى الكاس
وينفدو النور جلبابك فى الغاب وجلبابى
فكم نصفى الى الناس ونصفى خالق الناس؟

يريد الحب أن نضحك فلنضحك مع الفجر
وان نرقص فلنرقص مع الامواج فى النهر

وأن نهتف فلهتف مع الليل والقمرى
فن يعلم بعد اليوم ما يحدث أو يجرى؟

تعالى قبلنا تسكـوت فى الروض الشحارير
ويذوى الحور والصفصاف والنرجس والآس
تعالى قبلنا تظمر أحلامى الاعاصير
فتستيقظ لا فجر ولا خمر ولا كاس

إليه!

أحب ولولم أخطئك بنائل
وحسبى من حبي تغل آمل
كنت شكاتى عنك حتى حسبتنى

بما رحت ألقى فى الهوى غير حافل
وبى من تباريح الهوى ما أغادنى
بزفرة محزون وأنة ناكل

لكم بت ظمأنا لريقك صاديا
فأوردت دون العذب مرة المناهل
وقد كانت الدنيا كأرحب ما ترى

فصيرتها بالهجر كفة حابل
أعدلا تبيت الليل جذلان هاتئا
وأقطع هذا الليل جـمـ البابل

لشد الذى لا قيت من عنت الهوى
وان كان فى بردى له صبر باسل
وأقسمت لا أشكو صدرك بعد ما

تبيت أن القول فى غير طائل
فكن كيفما تبغى فلت مباليا
أأسفقت أم أملت بالملم كاهلى

محمد برهام

كيف تشكو ؟

كيف تشكو إلى زيداً وعمراً إنما كل ما أتوه صواب
إن دياراً قرةً فكان المذاق ولا تخاطفتك الذئاب
إن عيش القوي رغدٌ وحياة الضعيف فيها عذاب
لا تنقل إلى الضمير والعهد العذر ل كلام منق مستطاب
فأرغم عنك القشور وانفذ إلى اللب
بـ يطالعك بالمفيد اللباب
في قرار الكأس التي ضمت الشم
تد تقاني سم زعاف مذاق
ووراء العيون تطفح بالبـ ر قلوب بالخدر ملائى صلاب
فأذرع للحياة عزماً من القو لا ذوانهد فالعيش ظفروناب
مصر « سوريا » وصفي قرنفل

وخلفت نفسي في الاسى لارتيمه

ووجدت ملح ظله فادح قاس
كشاة اضلت صحبها وتخلفت
بيداء تعدو بين هم ووسواس
كذلك ذكرى العيد من قاتل الهوى
وكان نديمي كل عيد وايناسي
اذا العيد لم يحمل الى حديثها
ونشراً زكياً دورنه عابق الآس
فما العيد الا ماتم بتجدد
يهدم قلبي أو يقطع أنفاسي
شرق الاردن حسنى فريز

ذكرى العيد

فراقاً الى غير اللقاء لا يرده
بكاء ولا وجد ولا حر انفاس
ولا نظرة قبل الوداع افدتها
ولا دعة تدرى لدى الراحل الناس
حلفت يميناً بالصباة والهوى
لقد ضيعت أوفى حب من الناس
وخلت فؤاداً لم يخف لغيرها
طبعنا ولا يشفيه طب ولا آس
خفوقاً وقد شدت عليه أضالي
وليس له من بينن مواس
كذبحم بدا في حنوس الليل مفرداً
يطل على جيش من الليل فراس

و سلم خضيري

٥٠٦٥٠
٥٠٦٥٠



٥٠٦٥٠
٥٠٦٥٠

بريشة ذهب عيكاري

مضمون ٣٣ سنوات

لست استعجل الحكيمة ما ان لشرقية
مكتبة رطبة في ضمير بساطع عبير لمرزبهر

١ - بول فرلين

١٨٩٦ - ١٨٤٤

للاستاذ خليل هنداو

شخصية هذا الشاعر شخصية غريبة ، قد اصطلحت عليها أعاصير الحياة ، وانحطت عليها الآلام ، وهي خلال ذلك تمسك بالآلم ، وتنشد الشقاء خالياً من ألحان الشقاء .

كانت حياته الأولى حياة هادئة كالسما الصافية لا يغشى أديمها شيء . ثم بدأت سحائب سوداء قائمة تحتشد من كل صوب لتحجب هذا الصفاء ، واستطاعت أن تحجبه ، واستطاعت أن تعكر عليه صفاءه . وتجعل حياته البجيلة مأساة عاشت مع نفسه . وترددت ما ترددت أنفاسه في هذه المأساة التي عصفت به وعصف بها .

رحم الله أبا نواس . فقد كان يدعو الندامى والشاربين الى أن يغبطوه على سكره كلما شرب ، لأنه يرى في سكرته نشوتين ، ويقول لنداماه : تسكرون أتم سكرة واحدة ، وأنا أسكر سكرتين .

لى نشوتان وللندمان راحة !

وكذلك كان (بول فرلين) . فسكره كان متصلاً ، وذهوله الروحي كان متصلاً ، يقتله السكر الاول ولكن السكر الثانى يحيه . ولعله كلما توغل في السكر القاتل زادت حبة الحياة عنده في السكر المحيى ، فألح عليه أصدقاؤه أن يتحرى المرأة فتحرى فوجد ، وشفع له جمال نفسه عن دمامة وجهه ، ولكنه لم يجد الشفاء المرتجى في المرأة ، فذهب يتحرى ، ولعله تمثل أن شفاء نفسه في صديق يفهمه ، ولعله اعتقد أنه وجد في الشاعر الرمزي (أرتور رامبور) قال اليه ميلا غريباً . وفحت قصائد مثاليق نفسه ، فالتصلا بضعة أشهر ثم انفصلا ، ولعل أمر انفصالهما كان كما مر اتصالهما ، لأن الأرواح قد تجاذب وقد تدافع . ولكن هذا الانفصال لم يكن الا الى حين ، لأن (فرلين) الضعيف كتب الى صديقه يدعو ، فلي الصديق نداه ، وعاد اليه يفضيان - في بلجيكا - حياة تفضل فيها الظنون ، وتخلق فيها الاوهام . ولكن أمد هذه الصداقة لم يطل . وليته مات موتاً ، ولكنه انقطع انقطاعاً . فان (فرلين) عقب سكرة عتيقة قد اقتنى

أثر صديقه في الطريق . وأطلق عليه رصاصة جرحته جرحاً بليفاً . شاء ذلك (فرلين) السكر . وشاء ذلك نفسه الذاهلة الغالبة على نفسه الراحية ، ولعل مبعث ذلك كله هو الحزن ! قلبك عامين يتخبط في سجن (بروكسل) . حتى اذا انطلق من السجن عاد الى ميدان الحياة يغامر فيه ، ويطلب لنفسه منفسحاً ، فشغل مناصب عليية في أقطار مختلفة ، ثم لجأ الى باريس . لايحمل الا قلبه الشاعر ! وقلب الشاعر أرجوحة ترجح بين الشقاء والهناء ، فزاه عن خطوبه أنه طفق يرى كوكب مجده يسطع ويتألق ، وأن أصدقاءه المعجيين به يشيعون ويظهرون ، فلتفن كل آلام الحياة أمام هذا الأمل المشرق ، ولتقوم ما شئت أشواك الآلم ما ظلت هذه الزهرة حية لا تقدر على خنقها .

اما مجده الشعري الذي خلقه من بعده ، فهو يتجلى في مذهبه الرمزي الذي لم يتكلفه تكلفاً . وانما كان برموزه يسائر روحه التي تانس بالغموض والابهام ، وتأوى الى عالم ملؤه الاوهام والاحلام .

جرب (فرلين) جل المذاهب الشعرية الشائعة في عصره ، فسمع الحان (الرومانتيكيين) وطرب لها ، ولكنه فر عاجلاً وأبى أن يظهر مرارته بهذه الالحان ، فأتى المدرسة (البرناسية) ووجد فيها ضالته ، فظلم قصائد كثيرة خالية من ميول النفس وأهوائها ، وهو القائل :

« أليست من رخام » فينوس ميلو ؟

فقد فرض على قلبه أن يكون من رخام أيضاً يوم تلس هذا الجمال الرخامي .

ولكن (فرلين) المقلب لا يجد ان هذه المذاهب نستطيع ان تنسج لنفسه الفياضة ، فهو يحس - في نفسه ميولاً غامضة تمشي ، ونزوات مبهمه تهادى ، فأبى فن رخامى يقدر على بيانها ؟ قال عن المدرسة (البرناسية) ومشى وراء الشاعر (بودلير) مشية المحترس فأخذ من (بودلير) كثيراً . وولد شعر (بودلير) في نفسه كثيراً وأيقظ في نفسه كوامن كان يحسها ، ولكن لا يجد الى الانفصاح عنها سبيلاً .

وبعد أن رأينا (فرلين) يصارع أصحاب الشعر العاطفي الشخصي نراه غداً أوضح الشعراء شخصية وعاطفة في شعره ، ونرى قصائده الاخيرة انما هي رسالات حقيقية يمكننا أن نعتد عليها في درس شخصية الشاعر ، تلك الشخصية المعقدة الجوانب التي اجتمعت فيها

— ٢ —

القمر الايض

هذا هو القمر اللججى يسطع في الغابة ،
وتحت كل فرع ، ومن كل غصن
يتعالى صوت هاتف « يا محبوبتى ! »
هذا هو الغدير الرقراق كالمرآة المصقولة ،
تسبح فيه خيالة الصفصافة السوداء
حيث تبكى الريح .
ألا قلنحلم ... هذه هى ساعتنا
والهدوء الشامل قد غمر الكون ،
كأنما تنزل من اللانهاية المشرقة الوانها
ألا إنها الساعة المتظرة ...

— ٣ —

منظر

والبلبل القائم على النمن يخال نفسه
ساقطاً في الماء يخشى على نفسه
الفرق وهو في ذروة السنديانة
وسيرانو ،
تموت ظلال الشجر على صفحة الساقية التي غمرها الضباب
كما يموت الدخان .
بينما الحمام في الفضاء تبت الشكاوى
وترسل النجاوى بأمان
أيها المسافر ! إن هذا المرأى الخائل
ليمت في نفسك الخؤولة
ويغادرها تحت الظلال العالية ، كاسفة كنية
آمالك الفرقى التي تموت ،
— ٤ —

من السجن

الساء — هنالك — لامة زرقاء .
وشجرة — هنالك — تهتز غصونها في الفضاء .
الناقوس تهادى دقاته في الأجواء !
والصفور يرسل شكواه نشيداً وغنا .

البقية على صفحة ٤٨٨

مذاهب متباينة وميول من الحياة متنافرة ، وصدر من اجتمعت
فيه هذه المذاهب وهذه الميول نراه طوراً كالرخام تمر به وتضع
وتتور فلا يحسها ، وطوراً تمر به من النسيم فتأثر ويهيج ، و (فرلين)
الرخامى القلب الذى كان يصف الاشياء وصفا متجرداً عن الاهواء .
يصبح شاعراً محلاً لانفسياً ، نزل الى اعماق النفوس ، ووصف الكآبة
العميقة المتعددة في خاياها ، ووصف التأملات المشوشة يوم تعبس ،
وأحلامها المتبدلة حين تطرب . كل ذلك وصفه بعبارات تمشى
مع حركات النفس ، وتنجم مع الحانها متوافقة متلائمة ، ورواء
هذه العبارات إحساس حى دقيق ، ولكنه إحساس لا يظهر فيه
الشقاء وانحماً متصراً غالباً على كل شئ . ولكنه ذلك الاحساس
المغمم بالظلمة والمنشى بالابهام ، كأنما يسرى السارى فيه في جوبطن
بالضباب ، والشاعر بين حقيقة حياته المظلمة المقفولة وبين تلك
التعازى التي كان يرسلها فته واحساسه أحلاماً جميلة ملونة ، كان يمشى
بقته ، ويخلق في أفقه ، مبدعاً ذلك الشعر الذى دعاه معاصروه بحق
(بالشعر الرمزي) وأضافوا لحنه الجديد الى ألحانهم الشعرية

(وفرلين) بعد هذا كله أبدع شعراً جديداً ألبسه مطارف
فن جديد ، وخلق للشعر لغة جديدة أجمع النقاد على أنها أسى لغة
شعرية ، ولم يكن (فرلين) بنفسه إلا أنشودة جديدة مرت على
أوتار قيثارة الشعر

خاتمة من شعره

— ١ —

اغنية الحريف

تجرح قلبي تلك الانات الطويلة
التي ترسلها قيثارة الحريف ...
وتبعث في نفسى الكلال والفتور

تدق الساعة ! تقطع نفسى بالذكريات القديمة !
فتبت ملاح وجهى ، وتقضي أنفاسى !
وتدرف عيناى الدموع .
أستسلم الى رياح الحريف !
فتحملني مثلها تبغى .. كما تحمل الزهرة النابضة !



هـ - في البحوث الروحية

الاستاذ عبد المغنى على حمدين

• ريج جامعة برمنجهام

هذه البحوث جانب على وجانب ديني . أما الجانب الديني قتلته بحثا جهاذا من المصريين ، وأما الجانب العلمى فأمنية هذا القلم الضعيف أن يسطر ما تم منه ، ويتبع عن كتب ما يستجديه ، ومن وراء هذا القلم نفس تمنى لو أن بمصر معبدا لهذه البحوث ، فلعل الآتى تحققها الأيام .

وللبحوث الروحية أيضا جانب تاريخي ، إذ الظواهر الروحية لم يزل منها عصر من العصور ، عرفها سقراط ، واندفعت بتأثيرها جان دارك ، ومارسها الكهنة والسحرة . دع جانبنا وحى الأنبياء ومعجزاتهم ، وكرامات الأولياء ، وما أدى ويؤدى إليه التصوف . ليست الظواهر الروحية بمكتشف جديد ، وإنما الجديد هو أن يفلحها العلم الحديث بمحراثه التجريبي البطيء الأكيد .

هل الحياة بعد الموت إحدى الحقائق الكونية ، أم كل ما يقال عنها توهم وإيهام ؟ وإذا كانت تلك الحياة حقيقة واقعة فما القوانين الطبيعية التي تربطها بهذه الحياة ؟ وما العلاقة بين الجسم المادى الذى نعش به هنا والجسم الروحي الذى نعيش به بعد الموت ؟ وكيف ينشأ وينسلخ هذا من ذاك ؟ سيخيل إلى القارىء أن المبحث عث ، والمطلب مستحيل ، ولكن عددا من رجال العلم قد أوغلوا في هذه السيل ، ووصلوا إلى نتائج خاسمة ، ونبشوا في صخرة الموت الصماء ثغرة يضع أنفه فيها كل يوم باحث جديد ، وقد تنسج يوما ما لكل الأنوف .

الجسم البشرى يتألف من كهارب سالبة وموجبة ، والتمثال الحجري يتألف من نفس تلك الكهارب . ولكن الجسم البشرى يحس . ويتصور ويتذكر ويفكر ويريد . فما السر في أن كهارب

الجسم البشرى حية عاقلة ، وكهارب التمثال مينة خاملة ؟

هناك رأيان أحدهما أن ظواهر الحياة في الجسم الحى ليست سوى نتائج طبيعية لترتيب كهاربه على نسق خاص ، أو هى ، بصفة أخرى ، نتائج آلية لتركيبه الكيميائى . ذلك أن المادة بمفردها تكون خواص معينة ، فإذا اتحدت بمادة أخرى نتج مركب تختلف خواصه عن خواص المادتين اختلافا بينا . فالإيدروجين مثلا غاز خفيف ، تصعب إزالته ، والا كسجين غاز يتوهج فيه القبس المنفذ ، ولكن إذا اتحد الاكسجين بالإيدروجين نتج الماء ، وشتان بين خواص الماء وخواص كل من الإيدروجين والاكسجين . ونخذ مثلا آخر : الكلور غاز يدافى الانق ، متلف ، مهلك ، سم زعاف ، والصوديوم فلز نشيط قوى الفعل ، لو وضع الإنسان حبة منه في فمه لنسفت حلقه نسفا ، ولكن إذا اتحد الكلور بالصوديوم نتج جسم لطيف ، يصلح المعدة ، والدم ، هو الملح الذى به نأندم ، وبدونه لا نستمرى الطعام . فأصغر تعقيد كيميائى في تركيب المواد يحدث أكبر تغيير في خواصه ، فلعل كل ظواهر الحياة ، على غرابتها ، ليست سوى خواص طبيعية وكيميائية للمركب المعقد المسمى بالبروت بلاسم هذا رأى الكثرة من علماء البيولوجيا . وأصحاب هذا رأى لا يرون البعث من الممكنات ، وعندهم أن الرجل إذا مات ، وتفككت ذرات جسمه ، فصعد بعضها في الجو بنسبة غاز ، ورسب الباقي في التربة بشكل ملح ، وشتت الريح الغاز في القارات الخمس ، وأسست التربة الملح إلى جذور النبات ، فقد عاد الرجل كأن لم يكن ، وبعثه من جديد رجوع بعيد ، وليس له من روح الا بقدر ما يكون للملح روح بعد تحليله إلى الكلور والصوديوم .

ومن زعماء هذا رأى سر آرثر كيث : أستاذ البيولوجيا وعضو المجمع العلمى البريطانى ، فهو يقول : —

(..... إذا كنا نجلد دودة نملد في أبنائنا وذرائدنا ... قبل

مستر (فرانكلى) وسيط يعمل بجمعية للبحث الروحى بلندن ، وله خاصة الكشف البصرى ، فهو يرى الأرواح كالأشباح . ولكنه يزيد عن أمثاله من الوسطاء بأنه رسّام ماهر ، فنسج ما يرى الروح ويصفها ، يتناول القلم والورق ويرسمها . وللتحق من صدقه يفاجئه الباحثون كل يوم بأشخاص ليست لديهم معرفة . ولكم برغم ذلك يرسم صوراً صحيحة لأرواح أقربائهم . ويجد القارىء هنا رسمين لروحين من عمل مستر (لى) ، وبجانب كل رسم صورة عادية من صور المتوفى أيام حياته . ويلاحظ أن الشبه متوفر بين الأصل ورسم الوسيط .



(الحياة)

كيف يمكن أن يرى الروح انسان كائناً من كان ؟ ليس الأمر من الغرابة كما يبدو . نحن نرى من الأشعة ما يقع منها بين الآخر والنفسي . ولكل هذه هي كل ما فى الكون من أشعة ؟ لا . لقد كشف العلم عن سلسلة طويلة من موجات أطول من الحمراء ، وسلسلة أخرى أقصر من البنفسجية — أشعة يعجز بها الفناء من حولنا ولا نراها . ويمكنك أن تدخل حجرة خالكة الظلة ، وتعملاً فضاءها بتلك الأشعة ، ومع ذلك لا تميز عينيك غير الظلة الخالكة .

(بعد المات)

أن تتساءل عن كنه الحياة وإمكان استمرارها بعد المات ، يحسن أن نقول ما هو الموت . اذا وجد الطبيب قلب مريضه سكت ، ولم يبق للتنفس مد وجزر ، قرر أن الموت حل بساحته . ولكن ليس هذا بصحيح ، اذ لو لم يأت الطبيب فى الحال جهازاً يدفع دما طازجاً مشعباً بالأكسجين فى الأوعية الدموية لمخ الميت ، لاستعاد هذا وحيه وذاكرته ، وقدر على التفكير ، ونطق بالكلام ، وبقى كذلك ما بقى فى عروق مخه دم صبيح . فاذا أوقف الدم عشر دقائق دخلت خلايا المخ فى موت لاهية بعده ، ولكن خلايا القلب تظل حية ، بحيث لو اقتطع وأحيط بوسائل خاصة عاد يندق كما كان يفعل بين ضلوع صاحبه ، أما خلايا الشرايين فتعيش بعد الوفاة أربعين ساعة . الموت لا يحدث دفعة واحدة بل بالتدريج ، وخلايا الجسم تموت فرادى كما يموت السكان فى قرية جائعة — الضعيف يموت أولاً والقوى يعيش بعده الى حين . لو كان الموت كما يقول سر أيفرلندج . هو خروج روح من الجسم لحادث دفعة لا بالتدريج لا يستطيع البيولوجى أن يسلّم بوجود روح الانسان أو للحيوان ، وعنده أن الروح والجسم شىء واحد لا يتجزأ .

هذا رأى فى تعليل ظواهر الحياة . أما الرأى الآخر فزعيمه سر أيفرلندج ، ويجهل أن كل حيوان ، ابتداء من الاميبا (حيوان آحادى الخلية بدأ يتميز من الجهاد بالشعور والارادة) يتألف من كيان مادى وكيان اثيرى ، وينفرد الثانى إذا ما تحطم الاول ، وتستمر الحياة بعد ذلك هيئة لا تتركها حواسنا الخس . هذان رأيان تقيضان فأيهما الصحيح ؟ العلم الحديث لا يقف عند حد الأدلا . بالآراء ، بل سرفوته ونجاحه هو اختبار الآراء . بالتجارب العملية ، فهو لا يقيم وزناً لآراء . تأنى الامتحان العملى ، ولو فعل لتصدعت الروس بألاف الآراء . الجامعة . فقل أن يصحح الرأى حقيقة عليه يجب أن تحققة التجارب العملية .

نظرة فى هزيبى السرايين

الرأى الاول (رأى العدسين) لاسيل إلى إثباته عملاً إلا بصنع خلية حية من مواد كيمياوية عادية وهذا لم يحدث بعد . نعم . نسمع فى الحين بعد الحين أن كيميائياً أحدثه ، ولكن الخبر يذاع اليوم ويموت غداً ، فهو مبالغ أو اختلاق . أما الرأى الثانى فتوجد اليوم ظواهر تؤيده ، نذكر هنا مثلاً منها :

بول فرلين

بقية المنشور على صفحة ٥٨٥

إلهي ! إلهي ! إن الحياة — هناك — يحفظ الهدوء والسكينة ،
وهذه النأمة الخفيفة — هي أصوات المدينة ،
يا أيها الساكن — هناك — تبكي البكاء الطويل !
قل : ماذا تصنع أنت بشبابك الجميل

— ٥ —

جرين GREEN

إليك هذه الثمار ، وهذه الأزهار !
إليك هذه الأوراق ، وهذه الأغصان !
إليك قلبي ، الذي لا يخفق إلا من أجلك ،
لا تمزقه بالله يدك الناعمتان البستان
ولتقبل هديتي الرقيقة عيناك الجليلتان !
وصلت إليك ! وعلى جبينى تألق قطرات الندى
التي جددتها ريح الصباح
تألى لي ! فان شتائى الذى يسكن تحت قدميك ،
يحمل تلك النوانى العزيرة التي ستزعم الرواح .
دعى رأسى على صدرك الساطع ،
ترن فيه أصدا. قبلاتك الأخيرة
دع به يسترح من العاصفة الثائرة
وذرى بيطبق جفنى الكرى حيث أنت تهجمين ...

— ٦ —

كآبة

تهوى الكآبة على قلبي كما يهوى على المدينة ماء السماء !
فأعسى تكون هذه الكآبة التي غمرت قلبي ! وما هذا الشقاء ؟
آه ! ان وقع المطر على الأرض والسقوف يهيج الفؤاد
الذى اعتاده سأم ... آه يا أغنية الشتاء !
تهبط الكآبة والشقاء القاتم ، بدون سبب على هذا القلب السام .
فقللى اى عهد ضائع اكتب ؟
ألا إن هذا الحداد بغير سبب .
ألا إن هذا هو العذاب الاكبر !

يكتئب فيأدى

ويتأبه الأسمى ، دون أن يعتاده حب او يهيجه بغض
وهو لا يعلم — بعد ذلك — لحزنه سبباً

خليل هندأوى

دير الزور



(في الحيلة)



(بعد المات)

يفترض سراليفر

لدج أن الروح

بعد الموت تعيش

في جسم أغيرى .

فلعل هذا الجسم

الآغيرى يشع من

الموجات مالا يؤثر

في العصب البصرى

لك شخص العادى ،

ولكنه يؤثر في

عصب شخص

شاذ هو الوسيط .

لعل العالم المرئى

لنا هو واحد من

عالم كثيرة تحف

بنا من كل جانب

ويتناوينا حجاب

ورقيق ؟

ظهر حديثاً

أبو على عامل أرتست

مجموعة من القصص المصرية المعاصرة

للاستاذ محمود تيمور

يطلب من المكاتب الشهيرة وثمن خمسة قروش صاغاً

القصص

قصة مصرية

صدمة الغرور

يعمل في مدينة صغيرة من مدن الوجه البحرى قلما تقع فيها العين على أكثر من اللباس العادى النظيف الذى يمتاز بالبعد عن الكلفة والامعان فى الساطة

ويحرص على هذا كله برغم ما يقتطع من مرتبه الشهرى الذى لم يزد على سبعة جنيهات ونصف جنيه من يوم أن عين فى وظيفته . وهو راض بذلك يعيش منه فى جو من الغرور وخيال العظمة يعزله عن وسطه وزملائه ويحمله أحيانا مبعث دهشهم وأحيانا موضع نكاتهم .

قلبه يحمل إلى جانب ذلك جا يملكه كأتقوى ما يمتلك الحب ، وهو يعبذه كاشد ما يعذب الهوى . فإذا به وهو بمسك بصورة محبوبته يقلبها بين يديه فى مناجاة ذليلة ، وضعف ينسى فيه نفسه ويتخيل الحبيبة كل شئ ، طالما أوصد على نفسه باب حجرة نومه الصغيرة . وأخرج الصورة من حُرْزها الحريري فى خزانته ولبت بنظر إليها فى ذهول حتى يغيب عن وجوده وعن حجرته ، ويعود فى ذكرياته الى أيام الدراسة ثم إلى أيام العمل الاولى فى القاهرة . فيرى نفسه وقد ذهب محملا بالأمانى غارقا فى الأحلام الى منزلها ليزور والدها وأخوتها ، حاملا إليهم تحيات أسرته الصديقة كان ينتشر لذلك فرصا كثيرة . وكان يقابل هناك بكثير من الحفاوة للصلات القديمة المثينة التى تربط العائلتين . وكانت تأتى « هى » لتحيته فيقوم لها وقد سرت فى جسمه هزة سريعة ينهزم لها قلبه ، وينعقد لسانه ، وتنسم عيناها ، الا أن الابتسامة التى كانت تنطبع على شفتيه دون وعى كانت تحجب عن الأنظار كثيرا من ذلك .

ثم يجلس مفكك الأوصال كما يعتدل فى فراشه المريض الناقه بعد أدوار الحمى القاسية . ويمضى الزمن سريعا سريعا فيستأذن ويخرج مبيض الجناح ملتحاق القلب . يذكر ذلك وفى يده الصورة قينها على بضمه الملتب يقلبها فى حرارة ، ويرفع نظره عنها ويثبت فى السقف وهو لا يرى منه شيئا . ثم يرسل تهدة عميقة ، ويقوم فى تراخ فيفتح صوانه ويضع الصورة حيث كانت . ثم يعود الى سريريه يستلق عليه فى قنور وإعياء .

أتم كامل تسريح شعره بعد أن نفضه بما الكلونيا ووضع طربوشه فوق رأسه . ثم نظر فى المرآة المثبتة فى خزانة ملايبه نظرة اختبار وتأمل ، فحسن فى عينه كل شئ . إلا نظام المنديل الحريري المدل من جيب سترته ، فأخذه فى يده وجمع أطرافه إلى وسطه وأعادته بعناية ورفق إلى مكانه

ارتدى بعد ذلك معطفه ، وأمسك بعضا دقيقة وخرج من المنزل الصغير ، بعد أن أوصى الخادم أن يعد طعام الغداء مع شئ من الزيادة وكثير من العناية ، لأن ضيفا سأتى لزيارته اليوم وسيعود إلى المنزل معه .

سار كامل فى طريقه الى عمله بمكتبه التلغراف ، فى تودة ونظام ، ترسم على شفتيه نصف ابتسامة يتكلفها دائما ليكرن عظميا على الأقل . فى نظر نفسه . وكان حريصا كعادته على أن يقتصد فى نظراته وتحياته فى الطريق ، وعلى أن يظل منتصب القامة واضعا يده اليسرى فى جيب معطفه ، ويمسك بالآخرى قفازيه وعصاه الثينة ، يرفعها ويهبط بها على نظام ثابت ، وبين مسافات متساوية . مبتعدا بمحذاته اللامع عن آثار المطر القليل فى الشارع .

وصل المكتب فحيا الركبيل وحيا زملاءه بابتسامة كاملة لم تنفج لها شفتاه ، ثم جلس الى عمله يستقبل البرقيات ويعنونها ويضعها فى أغلفتها ويسلبها بإبصالاتها إلى الساعة الموزعين

يفكر كامل فى نفسه كل التفكير ويتأق فى ملبسه كل التأق ، فهو يشفق أن تفتح له نظرة استقرائية تقع منه على ضعف فى التجانس بين قميصه الحريري وبين بذلته أوروباط عنقه . ولذلك يأخذ نفسه بكثير من الدقة فى اختيار الألوان وفى انسجام كل مجموعة من ملابس على ذوق مناسب للفصل وللوقت . على ذلك كله وإن

هذه الصورة عزيزة عليه ، يحفظ بها ويحرص عليها كل الحرص لأنها لم تصل إلى يده إلا بعد عناء شديد ، شاركته فيه أمه عند مسافرت لرؤيته في مصر ، فاعلمت حيلتها في تبادل الصور بين الأسرتين ، ولم تظفر بها إلا بعد جهد ورجاء في الزيارة الثانية . وقد تشجعت - بعد الحاح ابنها الشديد - على أن تشير في سرعة وغموض إلى أمها في أن تصل بينهما أو أصر صلة قريبة . وكما أطمأن قلبها عندما لمحت حمرة الخجل تشيع في وجهه (رسمية) وابتسامة المحاملة تبدو على ثغر والدتها !

كل هذه الذكريات كانت تطيف بكامل كل يوم قبل أن يأوى إلى فراشه ، وعندما يخلو إلى الصورة العزيزة يناجيها ويتهد من أقصى رقبته ، لا يستطيع التفكير في مصير أمه الغامض . لم يسافر إلى مصر من عهد أن خفل منها ، وقد أرسل خطابا إلى عمه ، رأت بك والدرسية يعرفه فيه حاله ، وتوجه بتوجيه إلى الأسرة جميعها . وورد إليه منه رد رقيق يتنمى له فيه الراحة ويبدى استعداد له خدمته فيما يريد . وقد استحي بعد ذلك أن يكتب إليه مرة أخرى ، ثم هو لا يبرف طريقا يقربه من غرضه . فوق أنه لا يعتمد على شيء لهذا الغرض إلا على الصداقة القديمة بين أبيه وبين رأت بك . وهو لا يتق كل الثقة في أنها تكن بعد أن بعدت الثقة وأصبح رأت بك موظفا كبيرا ، ونشأت رسمية على حياة راقية وآمال واسعة . كما أنه لا يتق من مساعدة أبيه له نفس هذه الاعتبارات ، ولذلك يؤثر ألا يكشفه بالأمر في رغبة ورجاء . استبقا على أمه أن يتبدد من أقرب الناس إليه .

كانت تؤله هذه الخواطر حين ينتهي في تفكيره إليها فيحاول أن يعدها عنه فلا يتعد ، فيعلق نفسه بخيوط من الأمان . ولعله يوما أن يكتب عطف رأت بك ، ولعله يراد أن يتم بحب رسمية . أليس شابا مستقيا ؟ أليس وسيا أنيقا ؟ وتحمله هذه الأملا من مكانه فإذا به أمام المرآة يضرب إلى نفسه ثم يتنم لها ويعود إلى فراشه . ويسلم أفكاره إلى المواجه ثم إلى النوم حتى الصباح

حان موعد قيام القطار فدوى صفيره في الفضاء ، ثم انطلقت أنفاسه المحبوسة ، وتحرك في خفة وهدهو ، وارتفعت أصوات المودعين ، واخذ القطار يتعد عن الرصيف شيئا فشيئا ، وأخذ

المودعون والمسافرون يلوحون بمناديلهم في الهواء . ثم أغلقت النوافذ ، وتابعت المناظر من خلال الزجاج في سرعة عظيمة . وجلس الدكتور أمين ممكايده المبة العلوية التي ابتاعها وأخذ يقلب صفحاتها ليعرف موضوعاتها وكتابها . ثم وضعها إلى جانبه وسبح في خياله . هو اليوم يعود إلى القاهرة متقولا إليها بعد أن فارقها من سنتين . فارق فيها حريته الواسعة واصدقاء الدراسة ، واندج فيها في التقاليد الاجتماعية التي يفر منها ، ولكنه لا يجد مفرا من الخضوع لها . سيعود إليها الآن شبه غريب فقد تفرق زملاؤه ، وأصبح ذو مقيدا بعمله وواجباته . ولكن القاهرة هي القاهرة على كل حال ، ولا بد أن يجد فيها كل امرئ راحته وسعادته .

اتسعت أحلامه وذكرياته فقام من مكانه ومديده إلى الأمام ثم إلى الخلف في بطل واسترخاء مألوا رقبته من الهواء المنعش البارد كمن يود أن يستجمع نشاطه المتفرق . ثم سار في بهو العربة الخال ينظر أحيانا إلى الركاب اللاهين في أحاديثهم أو صحفهم ، أو المسلمين أنفسهم إلى سنة خفيفة من نوم أو تفكير . سار مرات في ذهاب وجيئة لم تعد العربة التي هو فيها ، ثم خطر له أن يحتاز مركبات الدرجة الأولى إلى عربة الأكل ليتناول فيها فنجانا من الشاي . فسار سيرا ويبدأ في عرات العربات التي يسودها سكوت لا تسمع فيه قرقة العجلات ، ولا صفير القاطرة . وانقلب تفكيره وخياله إلى حال من العظمة والشعور بالكبرياء . وسمح لآماله أن تسبق الزمن فقرأ طيبيا شيئا جمع إلى ذبوع الصيت ثروة ضخمة تؤمله أن يكون دائما من رواد هذه العربات الفاخرة دون أن يكون دخيلا عليها . ثم تسرب فكره وخياله إلى نواحي العظمة الأخرى فصور الضياع والقصور ، وتخيل رحلة لذينة في الصيف إلى خارج القطر يش فيها مصر في مؤتمر دولي طيب . وكان قد استند قليلا إلى إحدى النوافذ وإذا يندنزل على كتفه في ملاطفة وتنييه ، فالتفت سريعا وملأت وجهه ابتسامة شاكرة ، ثم مد يده مسلما في احترام ولين .

— إلى أين أنت مسافر يا دكتور ؟

— إلى مصر يابك فقد نقلت إليها للعمل في المصلحة

— عال . إذن نتظر منك ان تزورنا كثيرا . فأنت من الآن

طبيبا الخاص . أليس كذلك ؟

— بكل سرور يابك . ولي الشرف .

— « على فكرة » رأفت بك كانت مسافرا الى مصر في
القطار الذى وصلت فيه . وقد عرفنى اثناء مرورى في العربى وسأل
عني . وكانني أن أحمل سلامه اليك

— رأفت بك : وكيف عرفك ؟ وماذا قال لك ؟

— يظهر أن ذاكرة الرجل قوية . فقدمرت ستنان لم أراه فيهما ،
ولكنه رأى مع عمي كثيرا قبل ذلك . وقد هأتى تهتة رقيقة
يوم ظهور نتيجة الدبلوم . وقد سألني اليوم عن عمي . وطلب مني
بالخام أن أنزل عنده في مصر حتى أهني لي سكنا ، وقال انه في
انتظارى الليلة

— في انتظارك الليلة ؟ . إذن أنت لا ترغب في البقاء معي ولو
يوما واحدا ؟

— بكل أسف . فأنا مضطر الى الذهاب الى المصلحة غدا صباحا
ولذلك سأسافر بقطار الساعة الثالثة . ولا تنس أتى وعدت
رأفت بك بالذهاب الى منزله هذا المساء .

— إنها فرصة سعيدة جدا . الا تعرف ؟

— فرصة لا بأس بها وان كان لا يهمني كثير الاختلاط بالطبقات
الارستقراطية . بل إنى أضيق بالعادات والتقاليد الخاصة بها .
وأحاول أن أتكلفها كما يفوتني شيء منها ، فتقابل تصرفاتي بابتسامة
أشفق منها على نفسي . ولذلك فاني في الغالب ساعتذر للبك بعديلتين
بحصولي على مسكن وأتمثل الى أحد الفنادق

كيف ذلك ؟ إنى أريد ان أكلفك بمهمة في هذا المنزل . مهمة
شرفة جدا . يتوقف على قضائها مستقبلي ، أو قل تتوقف عليهما حياتي ،
وقد خدمتني الظروف أجل خدمة بما حدث بينك اليوم وبين رأفت بك
مما جعلك تتقبل النزول في بيته ، فتكون ضيفا كريما سموح الرأي ،
بحسب الارادة . فهل أنت مستعد أن تقدم لابن عمك وصديقك
هذه المكرمة الميسورة لك ؟

— لا أنهم . إنما نني على أهم استعداد لخدمتك فانت أخى
قبل كل شيء . فأهني هذه المهمة وكيف يتوقف قضائهما علي بقائى في
منزل رأفت بك . أنت تريد العودة الى القاهرة ؟

— هذا طلب ثانوى سيكون له وقته القريب أو البعيد .
اسمع لي دقيقة ...

— العفو يا دكتور . وكيف حال عمك ؟ ألم تزره حديثا ؟

— كنت عنده في الأسبوع الماضى وهو في صحة جيدة .
ولو أنه يعلم هذا النقل لأوصانى أن أזור سعادتكم وأن أحمل
اليكم أطيب تحياته .

— وكيف حال كامل ابنه فاني لم أراه منذ أن نقل من القاهرة
بعد تعيينه ، مصلحة التلغراف .

— بخير يا بك . وسأمر عليه اليوم لاراه .

— إذن أنت لا تسافر فوراً الى مصر في هذا القطار ؟

— سأتحلف عنده ساعتين ، وأصل ان شاء الله مصر
في هذا المساء .

— وإلى أين كنت تسير الآن ؟

— كنت أريد الذهاب الى عربى الاكل اتناول فنجانا من الشاي

— إذن فضل . راعى ترتيبك على أن تنزل عندنا إلى أنت

تنظم مسكنك الجديد . فاهم ؟ سأنتظرك في المساء . لا أقبل منك
اعتذاراً . إن لعمرك عندي منزلة كبيرة . وأنت دكتورنا الصغير
العزيز . ها . ها . ها . ابلغ كامل سلامي .

— متشكرا يا بك . إن شاء الله

وقف القطار واستقبل كامل ابن عمه في حفاوة وترحيب
وكان قد انتهى من عمله حين كانت الساعة الواحدة بعد الظهر .
فسار به الى المنزل ، وتحدثنا في الطريق عن النقل ، فهناه به كامل
تهتة حارة ، وبادله الدكتور تهتة على أناقته ومظهره الفخم الذى
يدور فيه من أبناء الطبقة الراقية

بلغنا المنزل وكان الخادم على استعداد لتقديم الطعام .
فأمره كامل بأعداده ، وساعده في ترتيبه على مائدته البسيطة . ودعا
ابن عمه أمين الذى كان في حجرة النوم مشتغلا بالفرج على ملابس
كامل العديدة الجميلة الصنع واللون فذهب اليه وأخذ مكانه من المائدة
وبدا الحديث ..

— برافو كامل . أنت لا تزال محتفظا برشانت المعروفة عنك

برغم بساطة البلد الذى تعيش فيه . فجموعة ملابسك تعتبر من
أبداع ما يملكه هاو للازياء الحديثة

— أبدا . انها في منتهى البساطة . ويظهر أن للعادة حكما لا

يستطيع الانسان أن يتغلب عليه ولو عاش في الارياك أو في الصحراء

خدمتك . - أظن مدينا لك بروحي مدى الحياة .
لماذا أمسكت عن الأكل ؟ كل ، فان المسافر يجب أن يأكل
كثيرا .

- متشكر ، لقد امتلأت . اين ماء غسل ؟

٥٥٥

سافر الدكتور ومضت أيام ، فأرسل اليه كامل خطابا
يستثير فيه اشفاه ، ويرجو منه افادته عما عمل وما رأى وما سمع ،
ومضى اسبوع ، وأرسل كامل كتابا آخر يعتب فيه أشد العتب ،
احدثت فيه عاطفته أول الأمر ثم لانت وتوسلت وتذلت وطلبت
ردا .. أى رد !

وأتى الرد أخيرا . نشر كامل الخطاب بين يديه فى سرعة
ورجفة وقرأ ..

عزيزى كامل

احبيك وأمنى لك الصحة والراحة . جاءنى خطابك وقد كاشفتها
بحبك ، فامتعضت وزمت شفتيها فى احتقار وتبرم . ولم أشأ ان
أجرح شعورها بعد ذلك ، اجتهد ان تنسى عاطفتك الجارحة ، وثق انك
تستطيع ذلك ، ويمكنك أن ترسل الصورة إلى والدة . أو تخلص
منها على أى حال . فهذا يساعدك على ما ذكرت ، وانى لك على التوام المخلص

أمين

٥٥٥

ومنذ شهر ، عاد كامل فى نهايته من أجارته المرضية الطويلة . واذا
به يتلقى فى البريد الدعوة الآتية

، محمداً أفت بك ، والدكتور أمين سامى يتشرفان بدعوة حضرتكم
الى حفلة عقد قران الآتية رسمية كريمة الأولى على الثانى فى الساعة
السادسة من مساء الخميس ٢٥ الجازى بمنزل الأول فى الزمالة
ويسرهما ان يشقعا هذه الدعوة بأطيب الأمانى ،

وجداً كامل فى مكانه من ألم الصدمة . ولكن سؤالا سريعا
وجوابا حاسما ، طابا بخيله فى غير شعور . أذهب ، مستحيل .

محمد فريد عبد القادر

وقام كامل فغسل يديه بسرعة وجففهما ثم دخل إلى حجرة النوم
وعاد معه الصورة فى غلافها .

اقرب من أمين وقد امتنع لونه وعلت أنفاسه ورفع الصورة
بين أصبعين من يده المرتعشة . فأمسك أمين عن الأكل وحلق بعينه
وفرقاه وقال بصوت ملؤه الغرابة والدهشة :

« رسميه ! بنت رأفت بك ، انت بتحها ! ؟ مين جاب لك الصورة
دى ؟ » ... « آه يا عفريت » . جلس كامل وهو لا يكاد يعي ما يسمع
أو ما يقول ثم أجاب - الصورة مهداة إلى أمى . وليست لي بالذات ،
أما انى أحبا فلست أدري إن كان الخطأ أو سوء المصير هو الذى
أوقف نيران هذا الحب فى قلبى ، فهو يستمر به ولا تنبى عنه
إلا هاته الزفرات .

- وهل كاشفت أحبا هذا الحب ؟

أبدا لم أجد فرصة أولم أجد شجاعة . حتى أني لأحس الآن
بألم فى نفسى كأنى استتحت حرمة دفتة حين صرحت لك ،
ولكنه الأمل ، فزائى الآن بيدك . وإنما أمى تعرف عنه كل
شئ . وأظنها ابدت الرغبة ذات مرة فى زواجى من رسميه ، واخبرتني
ولست ادري أكان حقا أم قصدت الى سرورى . اخبرتني أن
رغبتها صادقت ارتياحا من الجميع .

- إذن المسألة أصبحت سهلة . وماذا يمكننى أنا أن أقدمه اليك
فى هذا الامر ؟

- ماذا يمكنك ؟ يمكنك كل شئ . تستطيع أن تعرف الميول
الحقيقية نحو الفكرة . وميول رسميه بصفة خاصة . وتستطيع أن
تكون صريحا فى ذلك . وأن تستعمل حيلك وتأثير شخصيتك .
وعندك الفرصة - انحنى لتمكنك من قضاء وقت طويل أثناء
اقامتك فى المنزل .

- على كل حال ثق أتنى سأجرب نفسى فى هذا الموضوع ، واننى
سأأخذ ما ليس من طبعى من التبسط فى التفاصيل ، وسيساعدنى على
ذلك أن مثل هذا الحديث عند الطبقة الراقية مألوف لا غشاضة فيه .
وإن كنت لا أكنمك ظنى أن لامال هذه الطبقات ميولا وآمالا
قد لا تدخل فى تقديرنا فلا نعمل لها حسابا . إنما يمكنك أن تعتمد
على فى ذلك الى أبعد حد

- إذن أضع كل أمل فىك . حياتى ومستقبلى بين يديك ، عاملنى
كأخ ، ولا تنس أن قلبى يتفطر ، وأتنى لن أرى الراحة حتى أرى برا أكبر

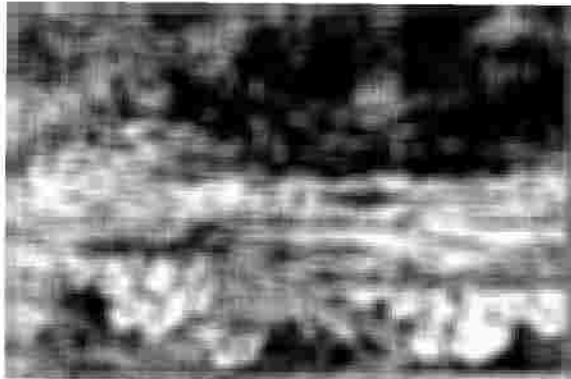
٣ - شهر بالغردقة

للاستاذ الدمرداش محمد

مدير ادارة السجلات والامتحانات بوزارة المعارف

ضعيفة بواسطة أهداب على جسمها تدفعها الى الامام ، وبعد أيام أو أسابيع تستقر هذه الاجنة في قاع البحر بالمكان الملائم لنموها فتلتصق سريعاً بالقاع ، ثم تتطور فيتميز لها فم تحيط به أذرع لدفع الغذاء الى الفم ، ثم يتكون للحيوان هيكل جيري يأخذ في النمو سريعاً فتقوى أذرعه ويكبر تجويفه حتى اذا اكتمل نموه بدأت عمليات التوالد والتكاثر على نحو ما قدمنا فتفسق قاعدته وتطول شعبه ، وتفرع بالتردد كما يزرع نفسه في الاماكن المجاورة بالتوالد .

وهنا اقتلع الدكتور كرسلا ند من الماء شعبة مرجانية زرقة فانساب منها سائل هلامي شفاف له قوام كثيف ثم قال : إن هذا السائل عبارة عن اشلاء مثاث من الحيوانات المرجانية ، تسقط عن هياكلها الجيرية بعد أن فارقت الحياة لأنها لا تقوى على البقاء خارج الماء ، وأما هذه الشعبة - انظروا الى النقوب فيها فهي قرية أو مستعمرة مرجانية ، وعماد قليل يضيق لونها الأزرق وتصير سمرام ثم يبيض - أنها قصفة تنكسر ، بسهولة ، وهذا المرجان لا يفرزكم شكله الجليل ، فهو حيوان مفترس ، فالكائنات البحرية الصغيرة التي يسوقها سوء الطالع بالقرب من أذرعه تلاقح حتماً حتفها ، فعلى الأذرع تنشر ابر دقيقة تنتهي عند قواعدها باكياس صغيرة تحوى على سم شديد الفعول ، فتي انغرزت الابر في جسم الحيوان شلته عن الحركة فبقف جامداً فتمتد اليه الأذرع وتلتصق بها ، ثم تدفعه رويداً الى الفم ، فتي وصل اليه انفتح بالقدر اللازم لابتلاع الفريسة ، ثم يطبق عليها وتبدأ عملية الهضم داخل التجويف ، والمرجان من أكلة اللحوم فهو لا يتغذى بالنبات ، وهو يتنفس مثلاً بالأكسجين يأخذه من الماء ونحن نأخذه من الهواء .



انواع الشعب المرجانية

- ما هذا يادكتور كرسلا ند ؟
- هذه حدائق المرجانية
- عجباً وما هذه الألوان الجميلة ؟
- هذه ألوان المرجان نفسه
- ولكن عهدي بالمرجان - أن يكون شعباً صلباً من مادة جيرية يبيض أو حمراء
- ما تقول يصدق على بيوت المرجان بعد اخراجها من الماء وتعرضها للهواء والشمس
- اذن ارجو ان تزيدنا علماً بهذه الكائنات العجيبة
- بكل سرور - المرجان كائن حي هلامي الجسم صغير جداً من فصيلة الحيوانات الدنيئة ، وله قدرة على بناء بيت له من مادة جيرية يفرزها جسمه ، وهذا البيت يعيش فيه الحيوان ويرتكز عليه وهو يتكاثر بطريقتين : طريق التوالد أى التلقيح ، وطريق الانقسام ، أى أن الواحدة تصير اثنتين بطريقة تشبه الأزارار في النبات ، وشأنه في ذلك شأن كثير من أنواع هذه الفصيلة - فالمرجان في تكاثره يشبه النباتات والحيوانات العليا معاً ، فهو مثل النباتات في أن كلا منهما يحتاج الى روكز ينمو عليها ، كما أنه يتنشر في الاماكن المتباعدة بطريقة تكاد تشبه طريقة الانتشار بالبذور ، وهو مثل الحيوانات العليا في أنه ينقسم الى ذكر واثني - وتكاثر المرجان من الامور المدهلة العجيبة ، فالجزر تحت أقدامنا والشاطئ من السويس الى المحيط الهندي والحاجز المرجاني العظيم شرق قارة استراليا وكثير من جزائر المحيط الهندي والمهادى ما هي الا تكوينات مرجانية من نوع الخائل التي ترونها الآن والتي تثير فيكم الإعجاب والدهشة - فتي حان وقت اللقاح قذف الذكر من فمه سائلاً لبذا خفيفاً يتنشر في الماء ، فاذا وصل السائل المذكور الى الانثى واختلط بالبويضات في جوفها حصل التلقيح وأخذت البويضات في النمو على شكل كرات صغيرة جداً لا ترى بالعين العادية ، وبعد تمام نموها تطرحها الانثى في الماء بكيات عظيمة ، فتعوم فيه بحركة

والله حان موجود في معظم بحار العالم ، ولكن النوع الذي يبنى الجزر والحوارج العظيمة لا يعيش الا في البحار الاستوائية قليلة العمق ، حيث يتوافر دق الماء وصفائه ، ومن صفات المرجان انه يموت اذا انكشف عنه الماء أو غطته رواسب كطمي الانهار . والمرجان نوعان : نوع صلب وهو هذا ، ونوع لين يكاد يشبه العشب البحري وله ملمس كالجلد ، ثم ان النوع الصلب على اشكاله فنه الريشي اى ذو الشعب ، وهو أكثرها انتشارا واجلها منظرا ، ومن الرنان كثيرة بديعة كالارجواني والاصفر والاخضر والاسمر ، ومن اشكاله ايضا النوع المخي وهو على هيئة تلافيف المنح ، والنوع الطبقي وهو على هيئة اطباق صغيرة ، والنوع الخيمى وهو على هيئة عيش الغراب .

ثم إن الدكتور كرسلا ند بعد أن خطا بضع خطوات ونحن تتبعه وقف متفرسا وقال انظروا في الماء : انظروا الى هذه الاسماك الصغيرة التي تعيش بين الشعب ، أليست جميلة حقا ؟ ان وصفها يحتاج الى بلاغة كبر الكتاب وخیال اعظم الشعراء وريشة أمهر المصورين . انظروا الى حركاتها الرشقة وهي تتسلل بين الشعب - فهذه اسماك لا يزيد طولها على سنتيمتر ونصف ذات ألوان بديعة براقة بين أزرق وأخضر وبرتقالي وأصفر وأحمر وأرجواني وأسمر ، وبعضها نصف جسمه بلون والنصف الآخر بلون ، وبعضها مخطط بخطوط واضحة محدودة : ازرق ولبيض ، أو أصفر وأسود ، وبعضها جسمه رفيع وبعضها جسمه مبسط يكاد ان يكون شفافا

ثم انظروا الى هذه المحارة العظيمة ، انها من النوع ذوى المصراعين ، انها كذلك تعيش محتبة هكذا بين المرجان - ثم ان السماكين يخشونها ويحاذرون أن تزل قدم فيسقط أحدهم بين فكها ، فاذا انطبق المصراعان على القدم فانه لا يخرج منهما الا مصورا مهشما .

ثم انظروا الى هذا «السجق» الاسود والابيض ، انه كذلك من سكان هذه المنطقة ، والصيدون يسمونه خیار البحر ، وهو حيوان يوديع لا يؤذى أحداً ، ثم انه يكاد يكون عديم الحركة ، فهو لا يسعى للقوت بل يكتفى بدفع ماء البحر مع الرمل الى جهازه الهضمي . وهو عبارة عن قناة بطول جسمه ، فیدخل الماء من طرف ويخرج من الطرف الآخر ، والحيوان يكفيه مائ هذا الماء والرمل من مواد

عضوية وحيوانات صغيرة لتكون غذا له . ثم انظروا الى هذه السمكة التي تحاول مسرعة أن تحتفى منا بين المرجان الاخضر - إنها الدرمه ، أو السمك البالونى - ان لونها يكاد يكون كلون البيئة التي تعيش فيها : - ظهر أخضر وبطن أبيض - ثم انظروا الى رأسها الكبير ، وخصوصا الفم ، الا ترون أن لها متقاربا كنفقار البيغاء - ثم إنه أمر (خيرا لله) كبير صيندى المحطة باقتناصها ، فبعد دقائق كان يسحبها من الماء ، ولم تكدر تخرج منه حتى انتفخ جسمها وصار كالكرة الكبيرة (البالون) ثم قال هكذا طيعتها كلما اخرجت من الماء ، فهذا هو الجوف تضغطه في جسمها فاذا عادت الى الماء زفرته فيتقلص جسمها كما كان - ثم قال لاتلصوها بأيديكم لأن جسمها مغطى بأهداب بيضاء تفرز مادة لازعة تحدث في اليد تخديراً

ثم إنه انطلق ونحن في أثره حتى أقبل على بقعة غنية بأنواع المرجان فقال هنا تعيش حيوانات بحرية كثيرة ، والجهد للحياة بينها على أشده ، فهي لا تنفك في هجوم ودفاع - إن الغذاء هنا وافر ولكن المنطقة مفتوحة لبحر فلا يجد فيها السمك الضعيف الحماية الكافية لصد هجمات السمك القوى فهو يهدم الى الخديعة والحيلة - انظروا الى هذا الثقب ، إن حيوانا لاشك أنه عتيق هنا - ثم إنه أدخل في الثقب طرف عصاه فقضمه شيء متحرك لم يميز فيه شيئاً - فد الدكتور يده الى الماء بخفة وحذر وانتشله منه فكانت دهشتا كبيرة اذ رأينا سرطانا بحريا (أبو جليبو) في حجم الليمونة قد نما على ظهره عشب مائي غطى منه الرأس والارجل حتى أنه اذا وقف على الارض أو تعلق بالشعب أو اختبأ في ثقب فانك لاتفرق بينه وبين قطعة من العشب الا بعد جهد وانعام نظر

ثم انه تقدم ونحن وراءه وقال : في كل خطوة مخلوق عجيب ، وفي كل شبر كائن غريب ، ولا حصر لمجانب مخلوقاته . فبارك الله العظيم ! ثم ركبنا اللش فعدا الى المحطة وقد انتصف النهار . وفي المقال التالى سنتكلم إن شاء الله عن منابع الزيت ومناجم القوسفات .

الدرداش محمد

العالم المسرحي والسينمائي

فن التكر MAKE - UP

لناقد « الرسالة » الفنى

كبار رجال المال والنفوذ ! استكثرت عليه ان بضحي كل جهود حياته في سبيل الانتقام من عشيق زوجته . وطوبى الرواية وانا أقول إن برنشتين لا يزال يجعل الحب المسرحي غرضاً من أغراضه ، وشاهدت هذه القصة بعد ذلك من فرقة فرنسية على أحد مسارح القاهرة ، ورأيت الممثل الذى قام بدور الزوج في المشهد الرائع الذى يتضمن في تضاعيفه القصة كلها ، تراءى في هذا الموقف بين اثنتين : اما أن يكف عن طريقته في الانتقام من عشيق امرأته ، واما أن تجرفة العاصفة معه فيسقطان الى الهاوية معا ، وقف الزوج مشدوها لا يتحرك ، يتباهى الف عامل وتمر بقلبه الف عاطفة ، وبجأة ينظر الى غرفة داخلية كان قد احتبس فيها خصمه ، ينظر الى الغرفة فتلحج في نظره وترى على وجهه من معاني الحقد والتأثر والغضب ما يفزعك ، ثم يصدر أمره الى أحد رجاله بأن يمضى الى النهاية ، النهاية التى فيها الخراب والدمار ، وفي هذه النظرة الحاقدة ، وفي هذه الملامح التى غمرت الوجه لحظة أو بعض لحظة ، ملامح الغضب الكمين والرغبة فى التأثر والانتقام الفظيع برر الممثل ما أخذه الناقد على المؤلف ، بل شرح الممثل المؤلف وأعان المتفرج على أن يفهم كيف ارتضى الزوج أن يهدم حياته كلها في سبيل هذا الانتقام .

وأنت إذ تمضى في الطريق ترى عشرات الوجوه ، بل المئات بعضها سمح طلق تحس الراحة والطمأنينة بالتطلع اليه ، وبعضها قاس عيى تنفرته ، بعضها تحس أن وراءه طبيعة طيبة وقلبا كريما ، وبعضها الآخر تحس أن وراءه خبثا كينا وشرا مستطيرا ، وقد ترى انسانا لا تعرفه ولم تتحك به في عمل أو حديث ، ولا صلة لك به ، ثم تهمس في اذن صديقك انظر ! هذا رجل أبله ، أو هذا رجل طيب ، أو هذا رجل شرير ، إلى غير ذلك من المعاني التى توحى اليك ملامح الوجه الذى رأيته .

ومن العبارات المألوفة أن تقول عن شخص معين في حديث يدور حوله إن

فن التكر Make - up أو الماكياج ، من أدق الفنون التى تتطلب من الممثل مهارة خاصة ، وأخبرة واسعة ، ودراية تامة ، ذلك لأن الممثل يعتمد على تعبيرات وجهه وما يكون لها من التأثير فى نفس المتفرج فى إبراز الشخصية التى يمثلها ، وفى تلوين بعض المشاهد بلون العاطفة التى تناسبها من الغضب أو الرضا ، اليأس أو الرجاء ، الحب أو الغضب ، الى غير ذلك من شتى الانفعالات النفسانية التى تختلج فى القلب ، ويلجأ الممثل فى أظهارها الى رنة الصوت وطبيعة اللهجة التى يتحدث بها ، وبما يأتيه من الحركة المناسبة ، هادئة كانت أم عنيفة ، ثم بما يلوح على وجهه من الملامح التى تعبر عن هذه العاطفة ، ومن هذا المجموع ، من الصوت والحركة ولامح الوجه ، يستطيع الممثل ان يحدث فى نفس المتفرج الاثر الذى يريد ، وينقل اليه إحساس الشخصية التى يحيا فى تضاعفها على المسرح .

على ان الوجه وما ينطبع عليه من تعبيرات شتى ، وما يلوح على صفحته مما يترجم عن خلجات النفس وعواطف القلب ، أكبر معوان للممثل فى فنه . والممثل القدير قد يعطيك نظرة ساهمة ، أو لمحة خاطفة ، ما لا تؤديه عشرات الجمل ، بل قد يشرح الممثل المؤلف والقصة كلها بهذه النظرة ، أو هذه الملامح التى تنطبع على صفحة وجهه فى مشهد من مشاهد القصة .

أذكر أنى يوم قرأت « شمشون » للمؤلف الفرنسى المعروف هنرى برنشتين ، استكثرت على الزوج ان يضحي ثروته ومركزه الذى ناله بكعبه وجده ، وكان حمالا فأصبح من

وجها يدل على الطيبة وكرم الاخلاق أو أن ملامح وجهه تدل على انه شرير
نحيث لو لم تعد لغة من اللغات تخلو من هذه العبارات التي تتردد على اللسان
والاقلام ، فتمر بالسمع او يقع عليها النظر وكأنها بدئية لا نقاش
فيها ولا جدال ، وفي العربية من مثل هذا شيء كثير ، وفي شعرها
ونثرها قديمه وحديثه مطولات في وصف الوجوه على مختلف ما تنبي
عنه ملاحها وقصائرها ، وهذا هو الشاعر العربي لم ينس ان يستهل
القول في مدح من أراد وصفهم بانهم (بيض الوجوه ...)
وهذا الخطيئة لما أراد ان يهجو نفسه ، هجا وجهه !!

ولنا نحض في هذا الى النهاية ، فاننا لا نكتب بحثا في
الادب ، وكل ما أردناه من هذا الاستطراد ان نقول ان لوجه
المرء وما يرتكز عليه من ملامح ، او يمر عليه من تعبيرات ، أهمية
كبيرة في اعطاء الناظر فكرة خاصة عن صاحبه ، سيئة كانت ام
حسنة ، سواء أكانت هذه الفكرة عن طبيعة الشخصية ذاتها في سائر
اطوارها ، ام عنها في ظرف خاص ووقت معين ، ومن هنا كانت
هذه الأهمية الكبرى التي يملقها فن التمثيل على قوة تعبير الممثل
بوجهه ، ولهذا كان لفن التكر خطر الذي لا يتكر ، فاذا أجاده
الممثل اعانه الى مدى كبير على خلق شخصية دوره خلفا صحيحا مستقيا
مع طبيعة الدور ، واعانه على اعطاء المنفرج فكرة حقيقة عن الشخصية
التي يقوم بها كما أرادها المؤلف ، وكما تفرضها طبيعة القصة ، واذا
اخطأ الممثل في تنكره المسرحي ولم يعط الوجه - مستعينا بما لديه
من الادھنة والالوان وغيرها من ادوات التكر المعروفة
- الصورة التي يجب أن يكون عليها ، فقد يؤدي به ذلك
الى الفضل المحتوم والسقوط الذي لا مفر منه ، بل هذه هي النتيجة
التي لا يحص عنها ، وضع على وجه اقدر الممثلين واكفهم قناعا
كثيفا واخرجه امام الجمهور المنفرج فلن يرى فيه الادمية تحرك
وجشة ترويح ونجى ، بعد أن حجبت منبع الحياة ، ومראה
القلب والشعور .

وفن التكر من أدق الفنون وأشقها ، يتطلب خبرة واسعة
ودراية كبيرة ، حتى يضطر الممثل الذي يريد أن يحيط به احاطة
تامة أن يدرس تشريح الوجه من الوجهة الطيبة ولم بكل التفاصيل
التي تتعلق بهذه الناحية الملموسة . وعليه ان يدرس أيضا الى جانب هذا
مختلف التغيرات التي تطرأ على وجه الانسان في شتى أطوار حياته

وكذا تقدمت به السن . فوجه ابن العشرين ليس كوجه ابن الأربعين
أو الستين ، كما أن علام المرض والصحة تترك أثرها على الوجه ،
وهناك بعض الامراض تترك آثارا مادية تدل عليها كالجدري مثلا .

والى اختلاف السن ، هناك اختلاف البيئة والمركز الاجتماعي
والمعروف أن لكل حرفة طابعا خاصا يميز صاحبها ، ولا
تخطئ النظرة الدقيقة الحبيرة هذا الطابع على الوجه ، وما أظن أن
من السير أن تميز الفلاح من بين المئات ولاول نظرة وفي مقدورك
أن تشير الى احد المارة فتقول انه عامل ، وتكون مصيبا في قولك
صادقا في فراستك ، كما تستطيع ان تحكم على معين أنه من الدهماء
أو من أوساط الناس أو أثريائهم من ملامح وجهه ، ومن العبارات
المألوفة قولنا « هذا الشخص تلوح على وجهه آثار النعمة »

والنعاسة والشفاء . يتردان على الوجه آثارا لا تخطئها العين في
ملك التجاعيد والنضون ومسحة الألم التي تنبئ عما وراءها من كدر
العيش ومرارة الحياة ، كما أن السعادة والهناء يخلقان هذه البسطة
في الملامح والسماحة في تعبيرات الوجه ، تتوجها كلها الابتسامة
المشرقة التي تدل على راحة البال وخلو الفرد بما يشغله من
أكدار الدنيا .

وانت تعرف بعد كل هذا أن للأفليم تأثيره في ملامح الانسان ،
بل قد تعدد السحن والوجوه في الاقليم الواحد والوطن الواحد ،
فالاروبي غير الاسيوي ؛ وفي اوروبا الانجليزي غير الفرنسي ،
والالمانى غير الايطالى ، كما أن في آسيا الصينى واليابانى غير الهندى
والتركي والسورى ، وفي افريقيا المصرى غير السودانى وهكذا .

كذلك يختلف أبناء الوطن الواحد ، فالقاهرى غير الصعيدى أو
الاسكندري مثلا ، وقس على ذلك مئات الفروق التي تجدها في هذه
الدنيا العريضة ، والممثل بحكم مهنته معرض لأن يقوم بتمثيل شخصية
من هذه الشخصيات المنتشرة على رقعة الارض ، وقد يكون من
المستحيل أن تتطلب منه أن يدرس كل هذه الشخصيات الدراسة
التفصيلية التي تعينه على تنكره وتكييف ملامح وجهه ، بما يعطى
الشخصية الطابع الاصيل لها ، ولكن من الميسر لديه أن
يدرس الشخصية التي سيمثلها الدراسة التي تؤهله لاعطاء المشاهد
صورة منها ، مستعينا على ذلك بأدوات التكر التي تحت يده .



الينبوع

للدكتور أحمد زكي أبو شادي

من جد الحياة أن فضحك . ومن جد الحياة أن نعمل ونشقى ،
وبين الضحك والعمل ، تنساب الأيام وتراكم الاعوام ، ويفنى
قديم ويعيش جديد ، ويقضى قوم وينشأ آخرون .

ومن جد الحياة أن يرسم الانسان نفسه في وقت ضحك ، ومن
جد الحياة أن يرسم الانسان نفسه في وقت عمل ، وأن يصور خلجات
قلبه القلب ، وجروح نفسه الوثابة ، ومطامع روحه الهائجة ،
أو نمثل حياتنا التي هي مسرح فضال بين عواطفنا وعقولنا .

فنحن أمام عمل لذيذ مفرح ، تمثل فيه الماضي ، ونرسم
صورته الحائلة بصورة لماعة رائعة ، ونخلد فيه ذلك الشبح
الباهت بطيف براق فاتن . فيه سحر الحياة وقوتها ، وفيه غموضها
وأسرارها ، وفيه جمالها وهاؤها ، وفيه موسيقاها المترنة ، وأنغامها
المتناسقة . انا نخلق من القمام نوراً ، ومن الموات حياة ، أو نتيج
تاجاً قنيا .

اذا نشيد هذه العواطف والاحساسات ، التي أروحت بها الينا
الحياة ، والتي صبغها الأسى بلونه الأحمر الدامي ، أو أيقظها الأمل
بعطره وشذاه ، أو حركها الآباء والشمس ، والغيط والشفقة ،

من هذا يستطيع المرء أن يكون فكرة عامة عن دقة هذا الفن ،
فن التكر ، وعن العناية التي تطلبها العمل المسرحي من الممثل حتى
يستطيع أن يصور على وجه الوجه الآخر ، وجه الشخصية التي
يقومها ويؤديها أمام النظارة . ونستطيع بعد هذا أن نتحدث
عن فن التكر من الناحية الفنية العملية مستعينين في ذلك ببعض
الصور والرسوم التي تشرح ما نقول ؟

محمد علي حماد

والغضب والرحمة ، تلك العواطف التي تتلاعب بعقولنا وأرواحنا ،
والتي تتحدق دائرة ، سمها إن شئت حياة . وإن شئت لحركة الكون .
والفنان إنما خلق لي سجل هذا الشعور الذي يصور وحدة الكون ،
ولا يستطيع تسجيلها إلا إذا أحس بالكون ذاته ، ولا يستطيع
أن يحس بالكون إلا إذا كان ذا نفس سلفية ، تطبع عليها المشاهد ،
وتظهر على صفحاتها الرؤى ، وقد تشابك بعضها ببعض . وقدرت بط
بروح واحد هو روح التناسب . فهي كالنغمة الموسيقية ، مترابطة
مؤلفة مترنة .

وعمل الفنان في هذا المجال . هو أن يقف أمام دولاب الزمن
الذي يدعس كل شيء فيتشعل من تحته رؤى ومشاهد . وعواطف
وإحساسات ، ونوعاً من الشعور المبهم الغامض . ونوعاً من
الادراك الناقص . أجدر بها أن تبقى لأنها تمثلنا . لأنها قريبة منا
شديدة الصلة بنا . انا نحفظ بها لنبقى نحن . فهي تخلصنا ونحن نخلدنا
فنشعر بها في أدمعتنا ، ثم نصورها بالفاظنا وكلماتنا . فنحس أنها
قد آتت بسامة فائقة . ونحس بنورها المشرق على نفوسنا فيبعث
موانها . ويحيي رميمها ، رقد لا زسما بالكلمات ، فان اللغات
أضيق من أن تشرح ما في النفوس ، قد نستعين بالرسم أو النقش أو
الموسيقى أو غير ذلك ، فعملنا في سبيل احياها ورسمها هو الفن
وجزاؤنا منها هو الخلود

فهل الفن الذي يتنفس عنه رجال الفنون في بلادنا من هذا القليل ؟
وهل لي أن أقول وأسأل عن الشعر الذي يفيض من فرائح
شعراء الزمن أيكون تلك الاداة المادية التي تصور تلك الصور
القائمة التي تمتلك علينا تفكيرنا . وتستبد بنفوسنا ؛ أو تلك العواطف
المتبدلة المتغيرة التي تستنفد حياتنا ،

أيكون تلك الاداة المادية التي لها موسيقاها وتوقيعها ، والتي
نسعى لأن نظهر لعيوننا نوعاً من الشعور الغامض والادراك الناقص ،
لا يدركه الا القلب الشعري الذي يستمد قوته من الإلهام والعلم

وأبو شادي يقول : ان الشاعر ككل فان يعمل على تخليد
صور الحياة الفانية ، وذكرياتها في النسق الذي يستطيع به استرجاعها
لروحه العالمية ،

وانا متفق مع الدكتور في هذه الفكرة الى ابعد حد ، مؤمن
بالتوازن الوجداني الصوفي التي تحفز الشاعر العبقري على اذاعة
بنات شعره ، ولكنني اكاد اكون كافراً بفكرته الاخرى فكرة
التقدراطلاع الناس على الشعر .

ان هذا الشعر الذي نشره صاحبه قد خرج من يده وأصبح
ملكاً للناس ، لقد تنازل لم الشاعر عنه ، فيقرأون ويفهمون ،
وقد لا يفهمون كثيراً ، وسيؤخذون وينقدون ، فادخل الشاعر
هنا ، لقد صار هذا الكلام في حكم التاريخ وسيحكم الناس عنه
بما يرضى صاحبه وبما يكره .

وأنا باسم هذا الحق المكتسب قد استعرضت الكتاب ،
ووقفت على مقدمته ، وبعد ان قرأت الينوع من الجلد الى الجلد
بما فيه من مقدمة وتصدير وألمامة ، ودراسات مختلفة . وبما فيه من
شعر اختلفت الوانه ، وتباينت أمزجته . وبعد ان انعمت النظر بما
فيه من صور جميلة ملونة تستهوي كثيراً من الناس ، وأنعمت النظر مرة
أخرى في عنوان الكتاب ، وصورته الفنية التي تزين غلافه . آمنت
بفكرة واحدة ، جسستها في ذهني قراءة ديوان أبي شادي الجديد .
آمنت ان من التادران ينتج الانسان كما يتصور الاتاج ،
وأخذت أطبق هذا الحدس على نفسي . هل الشعر الذي انظم عقوده ،
يوافق ما أريد ان أفهم من الشعر ، ثم رجعت اسأل مرة أخرى ،
ألا يخطئ الانسان في تصوير الصورة التي تقوم في ذهنه ، ومن
ثم سألت نفسي ، هل الشعر الذي يفيض من ينبوع أبي شادي يشبه
في شيء الشعر الذي يشير اليه في مقدمته ؟

وأنا حائر بين الفكرتين . او انا أومس بأن لابي شادي أكثر
من شخصية واحدة في الشعر ، كما أن له أكثر من شخصية في مناحي
الحياة ، فقد يكون من الوجهة الشعرية ، نظرياً وعملياً ، وعمله لا يتفق
مع نظرياته ، كما أنه في الاعمال لا يتسك بهمة او فكرة واحدة ،
فهو طبعي وشاعر يحرر وينشر ويقرأ ويطلع ويهتم بالوظيفة
والنظم وتربية الحيوان ، وأكاد أتمتله بصورته الرمزية ، والجمامة
أمامه والمبضع في يد والريشة في أخرى والآلة الموسيقية الى جانبه ،
وفتاة الالهام تنضو عليه ، والنحل من حوله وله أزيز وطنين ،

والعقل والخيال ، كأنه ادراك شامل لما تحويه لحظة من لحظات
النعم أو الشقاء ، وأبرز هذا الشعور الغامض وهذا الادراك
الناقص ، في صورة واضحة ناطقة ، تامة كاملة ، فيها حياة وفيها حركة
واذا كان الشعر العصري كما يقول الدكتور ابو شادي في مقدمة
ينبوعه (هو لسان حياة العصر ، والحياة العصرية ذات صلات
شقي بالماضي ، وذات تطلع الى المستقبل ، فليس غريباً في الثورة الروحية
والفكرية الحاضرة أن يأتي هذا الشعر مزيجاً منوعاً ، لا في مصر
وحدها بل في العالم الادبي بأسره) ويضرب على ذلك ائيل بالشاعر
الالماني العظيم Hainriet Heine ، أتتالانجاريه في قوله ولا نجانجاريه
في استشهاده بالشاعر الالماني العظيم ، فينما يشرح ذلك الالماني النيل
عواطفه المتدفقة في نفسه ، او يشرح نفسه الواسعة الفياضة ، بأنواع
من النظم ، نرى الدكتور ، لا يرتفع في شعره عن أن ينظم
في بعض مناسبات خاصة . وفرق كبير جداً بين هذا الشعر
الذي يكاد يكون شعراً صحفياً ، وبين شعر هينرل مختلف المتناسق ،
الذي نرى اختلافه في اغراضه وسعته ، والذي تراه يتناسق في
الصفات الأولى ، التي تصف بها نفس ذلك الشاعر العبقري ، اما
أن يجد الدكتور احد زكي ابو شادي حجة على الناس في مناسباته
التي صاغ كل شعره من أجلها فهذه حجة غير واردة كما يقول رجال
القانون في بلادنا ، ولا أدري أن كانوا يقولون كذلك في مصر

وانا عالم كل العلم بان أهوان نسد لا تفيد مع الدكتور
الشاعر ، لانه قد قطع على الطريق في مقدمة ديوانه فقال (واذا
كنت أؤمن ايماناً عميقاً ، بأن الفنون الجميلة من أقوى عوامل السلام
ودرسول الانسانية المشتركة . فلست اعني بذلك ان تقديرها شامل
في الظروف الحاضرة . فكم تتباين الاذواق ، وعلى حد تعبير
(بردنز لاهو برمان) ، لا يرتقب أن يجيد عزف موسيقى بيتهوفن
اجادة المتذوق المعجب بها ، من ليست لديه اثاره من عواطف
بيتهوفن ، وكذلك شأن الشعر وغيره من الفنون الجميلة)

والاستاذ ابو شادي يشير الى انه (ليس محتوماً على غير
مريديها — أي أشعاره — ان يطلعوا عليها حتى أكون معرضاً
لمؤاخذتهم اياي)

والشاعر يحدث الناس في صراحة ما بعده صراحة فيقول (توازع
وجدانية ، صوفية تعجب ذلك الى — أي نشر اشعاره — كما اننا
مكلف برسالة أودينا)

وأنا بعد هذا الذى قدمت أسأل نفسى . اذا كنت على اخلاق والدكتور من حيث النظرة الى الشعر كفن من الفنون العالية ، أفلا يجدر بى أن أتفق معه على اللغة التى يدون بها هذا الشعر ؟ ألا يصدق معى الدكتور أن العلة هى اللغة التى يشتكى منها الشعراء ، فهى التى تولمهم عند التعبير ، وتضيق عنهم أو تضيقون بها عند التصوير ، فيداورونها ويتلاعبون بها حتى تأتى طبعه راضية لا تحس فيها ضعفاً ، وهل يرى الدكتور معى أن لغته فى شعره ، أسط من أن تسمى لغة شعرية ، بل أكاد أحس بضعفها فى كل بيت من أبيات الينبوع التى تبلغ الى بيت وثيفا

ألتبس من الدكتور ، أن يقرأ معى قطعة أخرى أو قطعتين . وقت يبدى الآن عليهما من غير تفتيش أو تنقيب . الاولى ديبال فى جب الأسود . اقرأ هذا البيت وانهم منه شيئا :

جعلوا المليك محرماً لنوى الميك دعا المسود

أظن أن فى هذا الكلام ركازة وتعقيد . وأظن أن الزمن ليس زمن عبدالقاهر الجرجاني . لعبد الظفر فى بيت الشعر والناظر ، ولكنا نقول : ان ضعف هذا البيت وغيره من أبيات هذه القطعة أظهر من أن يظهر

بل ما تقول فى هذا البيت المزيل من القطعة ذاتها . وكثير على شاكلة ؟

أنا فى أمان يامليك بفضل ربى من ملك

اندرى أية مناسبة بين حكمة من ملك ومليك . ما الذى هزها .

فأنت مخالة تضع نفسها فى آخر البيت لتكمل القافية

أو قوله فى قصيدة العودة صفحة (٣٠)

وقفا فى جور اليم سكرى كسكر الناظرين الى الرحيق

نرى فى البر الوان التناجى وفى البحر المشارف والعميق

البحر المشارف والعميق ، وسكر الناظرين الى الرحيق ، لا يكملها الا قوله

وأبنا أوبة المحزون لكن بناطرب من الادب المتبقى

أو قوله :

وتحصى الغانيات على ثنى تننى للنور فى الجو الصفيق

الحق أن الجو الصفيق والادب الحقيق . والبحر المشارف والعميق

والرحيق اذا زف بعضها الى بعض خرج شئ . ليس فى الخنبان هو

قصيدة العودة

ويتمثل أمامى وعيناه فى الافق البعيد واحدة تنظر الى الشرق ولا ترتفع عن الشرق . وواحدة فى الغرب تذهب بنظرها عنه ثم تعود الى مكانها أبصرت ما يريها ، ولسانه يردد بين هذه النظرات الحائرة شعره المقتنى الموزون ، هو ناظر الى آبللوخيا ، وشاخص بصره الى عمرو بن كلثوم يردد معه اقوالا تشبه قوله :

قنى قبل التفرق يا طغيئا نخبرك اليقين ونخبرينا

وأنا شاك فى أن يكون أبو شادى مجرداً ملتوى التجديد ، لقد

وقف على أدب الغرب ما فى ذلك شك . وعرف من أدب الغرب كل

غث وسمين ، فماله قد ضيق على نفسه كل هذا الضيق

وهو يحاول بين هذا العسر وذاك ، أن يضع لنفسه مزاجاً خاصاً .

يتمثل لك فتكاد تنفر منه . لضعفه فى التعبير ، وتقصيره فى التصوير .

ثم هو لاشئ من وجهة التفكير .

اقرأ معى الينبوع وهى قطعة من الديوان سمي الديوان باسمها

يتمثلها فى صورة (سكس ايسل) اقرأها جملة . فاذا ترى ... أنا

لا أرى فيها نظرة صوفية ، ولا أفهم منها فكرة فلسفية

عميقة ، وهى فكرة عادية بسيطة ، من الفكر التى يسميها

(بول فاليرى) فكرة غير شعرية . وهى بعد هذا كله ، شهوانية

مفرطة فى الشهوة ، تتمثل فى بطن أملس ، لتصب فوقه جبلان

وفى أسفله واد عميق ، ربما كانت الفكرة طيبة ، ربما كانت تهم علماء

الغريزة ، ربما كانت تهم رجال النسل ، ولكن المادة الصرف ، المادة

المتجة الملبوسة ، المادة التى تشبع شهوة الجسم ، أو التى تنتج الجسم ، المادة

التي لا روح فيها . هذه المادة النجسة التى ترى فى كثير من النساء ،

قد لا تعجب ذا النفس الشاعرة ، وقد لا تروق فى عينه كثيراً .

وأعود بآله أن أكون كمن حاول عزف مقطوعة ليهوفن

فما استطاع لأنه لم يتأثر بالمؤثرات التى دفعت بهوفن الى تأليف

قطعته . أو ان يكون الدكتور كذلك المصور الذى أتيت اليه ليرسنى

فشوهنى ، فلما عاتبته فى ذلك . قال هذا تصوير فى Astistujue

وأنا أعوذ بالله من أن يكون كلامى لغواً من ناشئ . أرعن ، يقلق على

الدكتور صفاء نفسه . وما عرفته وغيره من اخواتنا المصريين ،

الا أباة على النقد ، يثرون من أجله الممارك . ويتسارعون بسية

الى الخصام والنزاع .

كرستينا ملكة السويد

بقية المنشور على صفحة ٥٦٤

فكانوا يرجون — ويلحون في الرجاء — أن تتخذ لها شريكا في حياتها . وكان حديث الزواج هذا أبغض الأشياء اليها ، ولم يكن نفورها من الزواج عن تعفف ، بل لأنها كانت ترى في الزواج أغلا لا تكبح جماحها ، وتثني من عنانها ، وهي التي تريد أن تبقى حرة طليقة . فلما اشتد الحاج رجال القصر عليها . طلبت من البرلمان أن يكون ابن عمها شارل جستاف هو وارث العرش من بعدها .

وفي عام ١٦٥٤ — ولم تكد كرسينا أن تبلغ الثامنة والعشرين تنفس شعبها الصعداء ، لأن ملكتهم قد اعتزلت الملك وغادرت البلاد ، وليس من السهل أن تقدر الدافع الاكبر الذي دفعها الى سلوك هذا السيل ، فقد كانت هنالك بواعث شتى تعتلج في صدرها ، فمن شعب مضطرب ناثر على تذيير ملكته ، الى بغض شديد لتلك التكاليف المصنية التي يستلزمها الاضطلاع بالحكم ، الى رغبة شديدة كانت تدفعها لأن تعيش في جنوب اوربا ، وأن تستق الدين الكاثوليكي . ولعل أقوى دافع لها الى اعتزال الملك أنها كانت تريد أن تهر ملك العالم حين يرون ملكة في ريعان الشباب تنزع عن جبينها التاج وتلقي به في ازدراء واحتقار .

وقد تم لها ما ارادت ، فغادرت وطنها ، ومعها ثروة حسنة لم تلبث أن أتت عليها ، واعتنقت دين الكاثوليك . واتخذت لها في روما قصرا عاشت فيه زمنا عيش الاسراف الذي لا يعرف حدا . وزارت فرنسا مرتين ، وفي المرة الثانية أدهشت وأعصبت ولافة الامور حين أمرت رجالها بقتل عشيقها مونا ليسكي . فاضطروا الى مغادرة فرنسا والعودة الى روما .

لقد كانت المقادير أرحم بكرستينا والطف ، لو أنها واقعتها منيتها بعد أن تولت روما ، وبعد أن نفدت ثروتها ، لكن الاجل قد تراخى بها حتى بلغت الستين ، وكان الشطر الاخير من حياتها مفعما بالآلم والشقاء . وعادت الى وطنها حين بلغت الاربعين تحاول عينا أن تسترد الملك فلم تلق رى الاعراض والنفور . ورجعت الى روما حيث قضت بقية العمر ، وقد نسيتها العالم وأهملها الناس ، وظلت تعيش عيشة الضنك والضيق ، وجل رزقها مما يجود به عليها البابا من الهبات حين امتنعت عنها الموارد وتقطعت بها الأسباب .

محمد عوض محمد

أنا لا أريد ان أذهب الى كثير من شعر الديوان ، فبعض يحزى عن بعض ، بل لا أريد أن أطيل الحوار في قضية يراها الدكتور قضية ذوق ، وأنا اراها قضية أدبية عربية ، تهم الناطقين بالعناد جميعا ، فما كانت الكلمات تتلاعب بالشاعر ، فتسخره ولا يسخرها ، وأنا أؤمن ايمانا واقفا أن كلمات الشعر يجب أن تكون كالكلام المنزل ، لو رفعت كلمة من بيت فلن تجد في اللغة بأجمعها كلمة تحمل مكانها وتؤدى المعنى الذي كانت تؤديه الاولى ، بل انا أفرق كثيرا من ان توضع الكلمة في غير موضعها فيخس حقها ، ويخس المعنى حقها بل ما رأى الدكتور في قرط جميل من الماس الفاخر تعلقه أثى في اسفل ذقتها ؟ انها تشوه جمالها ، ويضيع قدر الماس الثمين ، فاللدكتور يسوق الكلام في مواضعه وفي غير مواضعه ، بل ما يلجئه الى كثرة الانتاج هذه ، وللقليل الناضج خير من الكثير الفج ، وأنا أرجو أن أكون مختصا كل الاخلاص في قولي ، جريئا كل الجرأة في تعيرى ، فقد كفى هذا التبلبل في الادب العربي ، ينهض ولكن يقعد ، ويسير ولكن الى الوراء ، يتج الاديب او الشاعر ، ويظن انه فوق النقد ، ولو عرف أن النقد سيتناولوه في عتف وفي قسوة ما أتج انتاجا كهذا ، ولحاول ان يكون مدقفا أكثر مما دقق .

(المرتينى)

حلب

كتاب :

توفيق الحكيم

الجديد

شهر زاد

« انا كل ما كان ، كل ما يكون ، كل ما سيكون »

قناعى لم يكشفه بعد انسان »

ثمان النسخة ١٠ قروش

يطلب من المكتبة التجارية بدارع محمد على بمصر